حـرف العين

عاصم بن ثابت رضي الله عنه

حَمِيُّ الدَّبْر

صحابي، أنصاري، أوسي، ضُبَيْعيّ، المؤمن عزيز باللّه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. ومحاط بعنايته، والله راع له وكفيل، وهو خيرٌ حافظاً لأتباع دينه القويم. وتلك الرعاية والعناية لا ترفع عن المؤمن في ليل ولا نهار؛ لأن عين الله لا تنام، و«عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح» الأنصاري، الأوسي، محب لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، وكنيته «أبو سليمان» وهو من الناس الذين قال تعالى فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]. نعم كان «عاصم» من أولئك السابقين.

وعشية غزوة «بدر» التي تحقق فيها للمسلمين أعظم انتصار، ونزل بقريش وكبار قادتها الهلاك والبوار، طرح رسول الله ﷺ على أصحابه سؤالاً عن كيفية القتال، وتبادر «عاصم بن ثابت» فأخذ قوسه ونبله، ثم قال: إذا كان القوم قريباً من مائتي ذراع كان الرمي، وإذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعسة حتى تَقَصَّفَ، فإذا تقصَّفت وضعناها وأخذنا بالسيوف، وكانت المجالدة، فقال النبي ﷺ: (**هكذا نزلت**

الحرب، من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم)، إنها لشهادة عظيمة من أعظم قائد رأته ساحات الوغى وميادين القتال، و«عاصم» هذا إحدى مفاخر الأوس الأربعة، وأما الثلاثة الآخرون فهم «سعد بن معاذ» الذي اهتز لموته عرش الرحمٰن، و«حنظلة بن أبي عامر» الذي غسلته الملائكة يوم استشهاده في أحد، و«خزيمة بن ثابت» ذو الشهادتين، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، ولم يجعلها لرجل سواه.

وكان «عاصم» من الذين شهدوا بدراً، ورأوا رؤوس الكفر ورموز الشرك ممددين على أرض بدر بعد أن فارقوا الحياة، كان المشهد دليلاً على عزَّة الإسلام، وهوان المشركين الذين أذلهم الله في ذلك اليوم العظيم.

والحق أن يومَيْ بدر وأحد شهدا لعاصم بن ثابت بالشجاعة النادرة، والكفاءة الفذة، والإقدام الفريد. ففي يوم بدر أمره رسول الله ﷺ بقتل ثاني أشقياء قريش بعد (أبي جهل) وهو (عقبة بن أبي معيط) بعد أن وقع أسيراً في أيدي المسلمين، ثم مكَّنه الله يوم أحد من قتل «مسافع» وأخيه «كلاب» ابني «طلحة بن أبي طلحة» كلاهما يشعره سهماً، وأخبر «سلافة» أحد بنيها قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، أنه سمع الذي رماه يقول: خذها وأنا ابن الأقلح، فقالت: أقلحي! فنذرت لله إن أمكنها الله من رأسٍ «عاصم» أن تشرب فيه الخمر، وكان «عاصم» قد عاهد الله ألَّا يمسَّ مشركاً أبداً ولا يمسَّه مشرك.

وفي سنة أربع للهجرة جاء رهط من عضل والقارة إلى المدينة، وبعد أن أخبروا رسول الله ﷺ بإسلامهم، رجوه أن يرسل معهم بعض أصحابه ليعلِّموا قومهم أحكام الدين ويقرؤوا فيهم القرآن، فأمر ستة من أصحابه بمرافقتهم، وهم: مرثد بن أبي مرثد ـ وجعله أميراً عليهم ـ وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ـ وخالد بن البكير ـ وخبيب بن عدي ـ وزيد بن الدثنة ـ وعبد الله بن طارق. فلما بلغوا «الرجيع» وهو ماء

لهذيل غدروا بهم، فاستصرخوا هذيلاً، ولات حين صريخ. فقد جعل القوم أصابعهم في آذانهم، وأعرضوا عن إغاثتهم، ولما هَمَّ أصحاب رسول الله ﷺ بأخذ سيوفهم للدفاع عن أنفسهم، قالوا لهم: إنا والله! ما نريد قتلكم، وإنما نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، وأعطوهم عهودهم ومواثيقهم على ما قالوا، أما الأمير مرثد، وابن البكير، وثابت، فقالوا: والله! لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، وآثروا القتال، فقتلوهم جميعاً، وأما زيد وخبيب وابن طارق، فلم تكن لديهم رغبة في الموت، فأعطوا بأيديهم، فنزعوا أوتار قسيهم، وشدوا بها على أيديهم، وجعلوهم في قران واحد. ولم يلبث «عبد الله بن طارق» إلَّا قليلاً حتى انتزع يديه، ثم أخذ سيفه، فاستأخر عنه القوم وراحوا يرشقونه بالحجارة حتى مات، وقبره بالظهران، ثم تابعوا طريقهم إلى مكة ومعهم «خبيب بن عدي»، و«زيد بن الدثنة»، حتى إذا وصلوها، ابتاع «صفوان بن أمية» منهم «زيداً» كما ابتاع حجير بن أبي إهاب التميمي منهم «خبيباً» لعقبة بن الحارث بن عامر، ليقتله بأبيه ـ وحجير أخو الحارث بن عامر لأمه.

ولما قتل «عاصم بن ثابت» أرادت هذيل أن تحمل رأسه لتبيعه من «سلافة بنت سعد» لتفي بنذرها الذي نذرته يوم أحد، بأن تشرب الخمر في قحف رأسه إن أمكنها الله منه، ولما أرادت هذيل الاقتراب من جثة عاصم لتحز رأسه ما راعها إلا سحابة عظيمة من الدَّبْر تحطُّ عليه، وتمنع الاقتراب منه، إنهم جند الله، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

ولما رأت هذيل ذلك، قال بعضهم لبعض: دعونا ننتظر حتى يقدم الليل، فيذهب الدَّبْرُ عنه، فنأخذه، وفيما كانوا ينتظرون إقبال الليل بعث الله الوادي، واحتمل السيل «عاصماً» إلى حيث لا يعلم أحد إلا الله. وراح «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه يقول حين بلغه أن الدَّبْر

منعته: (عجباً لحفظ الله العبد المؤمن! كان «عاصم» نذر ألَّا يمسَّه مشرك، ولا يمسَّ مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته). ومن أوفى بعهده مع الله أوفى له الله بعهده، رحم الله «عاصماً» وأعلى درجته عنده، وجعله مع الطاهرين المُطَهَّرين المُطَّهِّرين في الآخرة كما طهره في الدنيا من رجس الخمر، ودنس المشركين.

opeikandl.com

عَامِرُ بن فُهَيْرَةَ رضي الله عنه

الشهيد المرفوع إلى السماء

صحابي، كان «عامر بن فهيرة» أحد مولَّدي الأزد، وكان مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، أخي عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - لأمها، فأسلم وهو مملوك، ثم اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأعتقه، وكان إسلامه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم.

وكان لأبي بكر مَنِيحَةٌ[1] من غنم تروح على أهله، فأرسل «عامراً» في الغنم إلى ثور، وهو الغار الذي دخله مع رسول الله ﷺ، وكان «عبد الله بن أبي بكر» يأتيهما إلى الغار بأخبار قريش حين يمسي، فإذا كان الصباح كان بمكة، ويريح «عامر» الغنم كل ليلة ثم يصبح في رعيان الناس فلا يُفْطَن له، وكانت «أسماء بنت أبي بكر» تروح عليهما بالطعام، وبعد ثلاث ليال خرج رسول الله ﷺ مع صاحبه أبي بكر، ومعهما «عامر بن فهيرة» يخدمهما ويعينُهما، يردفه أبو بكر ويعقبه على رحله، وقد كان «عبد الله بن أُرَيْقِط» من بني الديل، وهو مشرك، دليلاً لهم على الطريق إلى «يثرب»، وبعد وصولهم إليها، اشتكى «أبو بكر» و«بلال» و«عامر» رضي الله عنهم ثم برئوا بمشيئة الله تعالى. وقد سألته السيدة عائشة إبَّان مرضه، فقالت: كيف تجدك يا عامر؟ فأجابها وهو يكابد من الحمى:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فَوْقه

---

(١) المنيحة: ذات اللبن.

كـل امـرىء مـجـاهـد بـطـوقـه كـالـثـور يـحـمـي جـلـده بَـرْوقِـه[١]

فأخبرت عائشة النبي ﷺ بذلك، فقال: (**اللَّهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة وأشد**).

ولما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار كان «الحارث بن الصمة» أخاً لعامر بن فهيرة، وشهد «عامر» مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً، وقدَّم أروع صور البطولة والاستبسال.

وقد رود في الخبر الذي أورده أبو جعفر الطبري[٢] عن بئر معونة، فقال: قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعبُ الأسنة ـ وكان سيد بني عامر بن صعصعة ـ على رسول الله ﷺ المدينة، وأهدى له هدية، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها، وقال: (**يا أبا براء، لا أقبل هدية مشرك، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك**)، ثم عرض عليه الإسلام، وأخبره بما له فيه، وما وعد الله المؤمنين من الثواب، وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعُد، وقال «يا محمد، إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ (**إني أخشى عليهم أهل نجد**)! فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله ﷺ «المنذر بن عمرو» أخا بني ساعدة المُعْنِق ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين، منهم: «الحارث بن الصمة»، و«حرام بن ملحان» أخو بني عدي بن النجار، و«عروة بن أسماء بن الصلت السلمي»، و«نافع بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي»، و«عامر بن فهيرة» مولى أبي بكر

(١) الرَّوْق: القرن.

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٥٤٥).

في رجال مُسَمَّيْن من خيار المسلمين، وقد اختلف في عددهم بين ثلاثين وأربعين وسبعين، وقيل: إنهم كانوا من القراء فلما بلغوا موضعاً يقال له: (بئر معونة) خرج عليهم رجال من رِعْل وذَكْوان وعَصِيَّة، فلما أيقنوا بالموت دعوا الله، فقالوا: (اللَّهم! لا نجد من يبلغ عنا رسول الله ﷺ غيرك، فأقرئه السلام، اللَّهم! بلغ عنا نبيك أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا)، وبلَّغت السماء رسولها ﷺ بما جرى لأصحابه. وكان «جَبَّار بن سُلْمى الطلابي» هو الذي قتل «عامر بن فهيرة» ﷺ، وسمعه «جبار» يردد قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، فلم يفقه معنى قوله، وقد ترجم لجبار بن سُلْمى، ابن الأثير في أسد الغابة، فقال: [وكان ممن حضر مع عامر بن الطفيل بالمدينة لما أراد أن يغتال النبي ﷺ ثم أسلم بعد ذلك، وهو الذي قتل «عامر بن فهيرة» يوم بئر معونة، وكان يقول: مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم، فسمعته يقول: فزتُ والله! فقلت في نفسي: ما فاز؟ أليس قد قتلته؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهادة، فقلت: فاز لعمر الله، وفاز كذلك بها أخوه «الحارث بن الصمة الأنصاري»، وأي فوز أكبر من الشهادة وأعظم؟ أليست بابَ من ينالها إلى الجنة؟ ومن يحرم من دخولها فلا مفاز له؛ بل له الخسران المبين.

وقد أوصل استشهاد «عامر» الخير له، ولجبارٍ الذي قتله، فجبار حين فقه ما تعنيه الشهادة والفوز بها، شرح الله صدره للإسلام، فسارع إلى إعلان إسلامه، فأنقذ نفسه من النار، وتخلص من عقوبة القتل؛ لأن الإسلام يجبُّ ما قبله. وهذه الحادثة تدل على عظمة الإسلام ورحب ساحته، ولو قبض على جبَّار وأبى أن يعتنق الإسلام لقتل قِصاصاً، لكنه بإسلامه قد أُسْقِطَت جميع خطاياه وأصبح نقياً كالثوب الأبيضُ يُنَقَّى من الدنس، فما أرحم رب العباد

بعباده! ولكن أكثرهم لا يعلمون.

وذكر ابن الأثير [أن «عامر بن الطفيل» قال لرسول الله ﷺ لما قدم عليه: من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض، حتى رأيت السماء دونه؟ قال: (**هو عامر بن فهيرة**)، فيا له من فوز عظيم، لا يستحقه إلَّا ذو حظٍ عظيم! رحم الله «عامراً» وأكرم مثواه، وأعطى لأخيه الحارث مثل ما أعطاه.

obeikandl.com

عَبَّادُ بن بِشْرِ بنَ وقْش رضي الله عنه

ذو العصا المضيئة

صحابي، أنصاري، أوسي، أشهلي، له كنيتان: أبو بشر، وأبو الربيع، وقد ذكر ابن الأثير في موسوعته[1] في ترجمته له: [أسلم بالمدينة على يد «مصعب بن عمير» قبل إسلام «سعد بن معاذ» و«أُسَيْد بن حُضَيْر»، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ].

وهو من فضلاء الصحابة، فقد قالت عالمة الإسلام، وحليلة خير الأنام، وبنت مَنْ حَيَّر الكرام، السيدة عائشة المبرأة المطهرة ـ رضي الله عنها ـ: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدُّ عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأشهل: «سعد بن معاذ» و«أَسَيْدُ بن حُضَيْر» و«عَبَّاد بن بشر» فما أجملها من شهادة، من أعلم النساء، والمرجع عند اختلاف العلماء!

ومن ذا الذي ينسى صنيع «عباد» يوم غزوة ذات الرقاع؟ لقد أذهل كل مغوار ومقدام، ففي حديث صدقه بن يسار، عن عقيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل من المسلمين، امرأة من المشركين، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً أتى زوجها وكان غائباً، فلما أُخْبِرَ الخبر، حلف ألَّا ينتهي حتى يهريق في أصحاب

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٥٣٤).

«محمد» دماً، فخرج يتبع أثر الرسول ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً، فقال: (**من رجل يَكْلَؤُنا ليلتنا هذه؟**) فقام رجل من المهاجرين - عمار بن ياسر - ورجل من الأنصار - عباد بن بشر -، فقالا: نحن يا رسول الله! قال: (**فكونا بفم الشعب**) وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا الشعب، من بطن الوادي - فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب، قال عباد لعمار: أي الليل تحب أن أكفيكه، أوله أو آخره؟، قال عمار: بل اكفني أوله، فاضطجع «عمار» فنام، وقام «عباد» يصلي، وأتى زوج المرأة، فلما رأى «عباداً» يصلي عرف أنه ربيئة[1] القوم، فرمى بسهم، فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه وثبت قائماً يصلي، ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه وثبت قائماً يصلي، ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أَهَبَّ صاحبه، فقال: اجلس، فقد أتيتُ، فوثب «عمار» فلما رآهما الرجل، عرف أنهم قد نَذِروا به، ولما رأى «عمار» ما بعباد من الدماء، قال له: سبحان الله، أفلا أهببتني أول ما رماك! قال: «عباد»: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحبَّ أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تتابع عليَّ الرمي ركعتُ فآذنتك، وايم الله، لولا أن أضيِّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أُنْفِذَها.

ليت شَعري! أي رجال كانوا حول رسول الله ﷺ، هل هم من أهل الأرض، أم من سكان السماء؟ أيها المسلمون، اقرؤوا سير أصحاب رسول الله ﷺ وتعلموا من تلاميذ مدرسته النجباء، وكونوا كما قال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

(١) الربيئة: الطليعة.

نعم، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ كراماً! وأيّ كرام!.

ويتابع «عباد» مسيرة الجهاد مع رسول الله ﷺ حتى التحاقه بالرفيق الأعلى، لقد سمع قول رسول الله ﷺ، وهو يخاطب قومه من الأنصار، (**يا معشر الأنصار! أنتم الشِّعار**[1]، **والناس الدِّثار، فلا أوتين من قبلكم**)، وحرص الأنصار على ألَّا يؤتى رسول الله ﷺ من قبلهم، فحفُّوا به يوم فرَّ الناس عنه يوم أحد، وأحدقوا به يوم فرَّ الناس عنه يوم حنين، فأثبتوا بذلك أنهم حقاً أنصار الله وأنصار رسول الله ﷺ، لقد صدقوا ما عاهدوه عليه في بيعة العقبة الثانية، ولم يخفروا بذمته حتى فارقهم إلى لقاء ربه، وظلوا على عهدهم له حتى بعد الرحيل، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

ومن مناقب «عباد» مشاركته لمحمد بن مسلمة، وأبي عَبْس بن جبر، وأبي نائلة، والحارث بن أوس، في قتل «كعب بن الأشرف» اليهودي الذي نال رسول الله ﷺ والمسلمين منه الأذى الشديد.

لقد قسم «عباد» حياته شطرين، أما الليل فيقومه متهجداً، وللقرآن تالياً، وأما النهار، ففي جهاد الكفار، وكانت تلاوته لخير كتاب، تأخذ بالقلوب والألباب، وذات ليلة كان يتهجد في المسجد النبوي الشريف، فانساب صوته الندي إلى حجرة أم المؤمنين، عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعندها رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: (**هذا صوت عباد بن بشر**) فقالت: نعم، يا رسول الله، فقال: (**اللهمَّ! اغفر له**)، وعن ابن الأثير (**اللَّهم! ارحم عباداً**)، فهل بعد المغفرة والرحمة لعبَّاد من رجاء؟

وجاء في مسند الإمام أحمد، من حديث بهز بن أسد، حدثنا

(١) الشِّعار: ما يلي الجسد من الثياب، والدِّثار ما يلي الشعار.

حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: أن أُسَيْد بن حُضَيْر وعباد بن بشر كانا عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، فخرجا من عنده، فأضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان في ضوئها، فلما افترقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا.

وليلة معركة اليمامة رأى «عباد» رؤيا يرويها لنا أبو سعيد الخدري يقول: قال لي «عباد بن بشر»: يا أبا سعيد، رأيت الليلة كأن السماء قد فرجت لي، ثم أطبقت عليَّ، وإني لأراها إن شاء الله الشهادة، فقلت له: «خيراً والله رأيت». وخرج «عباد» مع «خالد بن الوليد» ونخبة من الأصحاب، لقتال مسيلمة الكذاب، ولكنه لم يَعُدْ، فقد اتَّخذ الله شهداء كان منهم «عباد» وتحققت رؤياه، إن رؤيا المتقين لصادقة، وكان «عباد» من التقاة، رحمه الله تعالى.

عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ بن قَيْس ﷺ

راوي حديث العقبة الأولى

صحابي، أنصاري، خزرجي، أبوه «الصامت بن قيس» وأمه «قرة العين بنت عبادة بن نَضلة بن مالك بن العجلان» وكنيته: «أبو الوليد».

وكان أول من لقيهم رسول الله ﷺ من الأنصار، ستّة آمنوا به وصدَّقوه. حتى إذا كان موسم العام المقبل لقيه في العقبة اثنا عشر رجلاً، وهم:

أسعد بن زرارة، عبادة بن الصامت، البراء بن معرور، سعد بن عبادة، يزيد بن ثعلبة، العباس بن عبادة بن نضلة، رافع بن مالك بن العجلان، عقبة بن عامر، عويم بن ساعدة بن صلعجة، أبو الهيثم، مالك بن التَّيِّهان، قطبة بن عامر، ذكوان بن عبد قيس.

وقد أخرج أبو جعفر الطبري[1] في تاريخه الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت عن اجتماع العقبة الأولى، قال: [حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزني، عن أبي عبد الرحمٰن بن عُسَيْلَةَ الصُّنابحي، عن عبادة بن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعْنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٣٥٦).

ألا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا نزنيَ، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتُم شيئاً من ذلك، فأُخِذْتُم بحده في الدنيا، فهو كفارة له، وإن سُتِرتُم عليه إلى يوم القيامة، فأمركم إلى الله، إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم][1].

وكانت شروط البيعة المبيَّنة في الحديث السابق هي ذات الشروط التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢] فصافحوا رسول الله ﷺ وبايعوه، ثم ودعوه بعد أن طلبوا منه أن يرسل معهم أحد أصحابه ليقرأ فيهم القرآن، ويبين لهم أحكام دينهم، ويؤمهم في الصلاة. فانتدب لهم واحداً من خيرة أصحابه هو «مصعب بن عمير»، وقد لقبوه يومها بـ (السفير المقرىء). ونزل «مصعب» في «يثرب» على أبي أمامة «أسعد بن زرارة» وأصبح بيته معهداً لنشر الدين الحنيف.

وكان موسم الحج القادم موعداً خبر به رسول الله ﷺ لمصعب بن عمير ومؤمني الأنصار على أن يلقاهم أواسط أيام التشريق في العقبة. وفي الوقت المقرر، كان نيِّفٌ وسبعون من رجال الأنصار وامرأتين هما «أُمُ عُمارة» و«أم منيع» يقفون في العقبة، وقد أسدل الليل عليهم سدوله، حتى يكونوا في منأى عن عيون سفهاء قريش، وانجاب الظلام، بوصول خير الأنام مع عمه «العباس بن

(١) رواه الإمام أحمد في مسند الأنصار برقم (٢١٦٩٢).

عبد المطلب» الذي حضر وهو على دين قريش، ليستوثق لابن أخيه من صدق الأنصار في دعمه ونصرته.

وتكلم «العباس» بكلام بَيَّن أن ابن أخيه في عزة ومَنعةٍ في قومه وبلده، فإذا كانوا غير جادِّين في تأييده وشد أزره، فليخبروه بذلك من الآن ليكون على بَيِّنة من أمره، فلما فرغ من كلامه سألوا رسول الله ﷺ أن يشترط لنفسه ولربه ما يشاء، فطلب منهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، فلم يترددوا في ذلك وأعطوه ما طلب، ثم اختاروا النقباء الاثني عشر، وكان «عبادة» أحدهم.

ولما نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]. وكان بين «عبادة» وبين اليهود حلف في الجاهلية، فسار إليهم «عبادة» وتبرأ من حلفه معهم، ولما عاتبه «عبد الله بن أبي بن سلول» لنقض حلفه مع يهود، قال له «عبادة»: يا أبا الحباب، تغيرت القلوب، ومحا الإسلام العهود، أما إنك والله، لمعتصم بأمر سترى غَيَّه غداً. وشارك «عبادة» في جمع القرآن في حياة النبي ﷺ.

وكان «عمر بن الخطاب» يعدله بألف رجل، مثله في ذلك مثل «الزبير بن العوام» و«المقداد بن الأسود» و«مسلمة بن مخلد» ومن مثل «عمر» في تقدير الرجال؟ وأخرج ابن الأثير في موسوعته[1]: وقد كان «عبادة» يُعَلِّمْ أهل الصفة القرآن، ولما فتح المسلمون الشام أرسله «عمر بن الخطاب» وأرسل معه «معاذ بن جبل» و«أبا الدرداء» ليعلموا الناس القرآن بالشام، ويفقهوهم في الدين، وأقام «عبادة»

(١) أسد الغابة (٢/ ٥٤١).

بحمص، وأقام «أبو الدرداء» بدمشق، ومضى «معاذ» إلى فلسطين، ثم صار «عبادة» بعد إلى فلسطين، وكان «معاوية» خالفه في شيء أنكره «عبادة» فأغلظ له «معاوية» في القول، فقال «عبادة»: لا أساكنك بأرض واحدة أبداً، ورحل إلى المدينة، فقال «عمر»: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال: ارجع إلى مكانك، فقبَّح الله أرضاً لست فيها أنت ولا أمثالك، وكتب إلى «معاوية»: لا إمرة لك عليه.

وكان مرة في مجلس «معاوية» فقام رجل يمدحه ويثني عليه، فقال «عبادة» وجاء بحفنة تراب، وجعلها في فم الرجل، فغضب «معاوية» من تصرف «عبادة» فقال له: إنك يا معاوية! لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله ﷺ يوم العقبة على السمع والطاعة في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وأَثَرَةٍ علينا، وألَّا تنازع الأمر أهله، وأن تقوم بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إذا رأيتم المداحين فاحثوا في أفواههم التراب**)، وهذا الرجل منهم، وقَدْ نَفَّذتُ فيه أمر رسول الله ﷺ، ثم غادر «عبادة» المجلس، وترك القوم في حيرة وذهول.

وبعد شهود «عبادة» العقبتين، خرج مع رسول الله ﷺ إلى (بدر) و(أُحُد) و«الخندق»، ولم يَفُتْهُ أيٌّ من مشاهده ﷺ، وقد أصاب حظّاً وافياً من الفقه، وقد وقف خطيباً في الشام[1] فقال: يا أيها الناس، إنكم قد أحدثتم بيوعاً، لا أدري ما هي؟ ألا إن الفضة بالفضة وزناً بوزن، تِبْرها وعَيْنها، والذهب بالذهب، تِبره وعينه، ألا ولا بأس ببيع الذهب بالفضة يداً بيد، والفضة أكثرها، ولا يصلح نَسيئَةً ألا وإن الحنطة بالحنطة مُدْياً بِمُدْيٍ»، والشعير

(١) أسد الغابة (٢/ ٥٤١).

بالشعير مُدْياً بمُدْي، ألا ولا بأس ببيع الحنطة بالشعير، والشعير أكثرهما، يداً بيدٍ، ولا يصلح نَسِيئةً، والتمر بالتمر مدْياً بمُدْي، والملح بالملح، مُدْياً بِمُدْي، فمن زاد أو ازداد فقد أربى وقد أوصى حين حضره الموت وصيته ترك على ورعه وتقواه، فقال للحاضرين: [أُحَرِّج على أيٍّ منكم أن يبكي عليَّ، فإذا خرجت نفسي، فتوضأوا، وأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كل واحد منكم مسجده، فيصلي ثم يستغفر لعباده ولنفسه، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣]، ثم أَسْرِعُوا بي إلى حفرتي، ولا تُتْبِعُوني ناراً، ولا تضعوا تحتي أُرجُواناً). إنها وصية فقيه، وعالم عامل رحمه الله تعالى، وعَوَّضَهُ الجنة.

العباس بن عبادة بن نضلة رضي الله عنه

حاضر العقبتين

صحابي، أنصاري، خزرجي، التقى برسول الله ﷺ في العقبة الأولى، وكان بصحبته أحد عشر أنصارياً، هم: أبو أمامة، أسعد بن زرارة، عبادة بن الصامت، مالك بن التَّيِّهان، معاذ بن الحارث، عوف بن الحارث، وهما ابنا عفراء، عويم بن ساعدة بن صَلْعَجة، ذكوان بن عبد قيس، قطبة بن عامر بن حديدة، رافع بن مالك بن العجلان، عقبة بن عامر بن نابي، يزيد بن ثعلبة. ولما حدثهم رسول الله ﷺ عن الإسلام، آمنوا به وصدقوه، وبايعوه على بيعة النساء، قبل أن تفترض الحرب، على ألا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببُهْتَانٍ يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصوه في معروف، فإن وفَوْا فلهم الجنة، وإن غَشوا شيئاً من ذلك، فأُخِذُوا بحده في الدنيا، فهو كفارة له، وإن سُتِروا عليه، إلى يوم القيامة، فأمرهم إلى الله، إن شاء عذَّبهم، وإن شاء غفر لهم.

فلما أرادوا القفول إلى ديارهم، أرسل رسول الله ﷺ معهم «مصعب بن عمير» ليقرأ فيهم القرآن، ويعلمهم أحكام الدين الحنيف.

ونزل «مصعب بن عمير» ضيفاً على «أسعد بن زرارة»، وأصبح بيتُ «أسعد» مورداً لكل ظمآن، إلى التماس الهدى والإيمان. فآمن على يد «مصعب» خلق كثير.

ولما أزف موسم الحج التالي، كان «مصعب بن عمير» على موعد مع النبي ﷺ ليلقاه في العقبة أواسط أيام التشريق مع جميع مَنْ آمن من الأنصار، وكان عدتهم نَيِّفاً وسبعين رجلاً، ومعهم امرأتان فقط هما: و«أم عُمَارة» «أم منيع»، وكان بصحبتهم بعض حجاج قومهم من المشركين، وقد كتموا عنهم أمر لقائهم برسول الله ﷺ في العقبة لئلَّا تعلم قريش به، وجاء الأنصار إلى العقبة في الموعد المضروب، وقد لَفَّهم الليل بمُلاءته، بعيداً عن أعين قريش ورُقَبائها، ولم يلبث المكان أن أشرق حين وصل إليهم رسول الله ﷺ، يصحبه عمه «العباس بن عبد المطلب» الذي حضر ليستوثق لابن أخيه، ويطمئن إلى صدق الأنصار في وعدهم إياه، بتأييده ونصرته حين يقدَم إليهم.

وكان أول المتكلمين «العباس بن عبد المطلب»، فأبدى لهم عِزَّة ابن أخيه، ومنعته في قومه وبلده، فلما فرغ من كلامه، قالوا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، وخذ لنفسك وربك ما أحببت.

فتكلَّم رسول الله ﷺ، فتلا عليهم القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّبَ في الإسلام، ثم قال: **(أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)** فوعدوه أن يفوا له بذلك.

ثم أمرهم أن يخرجوا له من بينهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء على قومهم بما فيهم، فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

وقد أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[1]، قال: [قال

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣٦٣).

محمد بن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ، قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري، ثم أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون عَلاَمَ تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نُهِكَتْ أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله، خزي الدنيا والآخرة إن فعلتم، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، على نُهْكَةِ الأموال، وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله، خير الدنيا والآخرة.

قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله، إن نحن وفَّينا؟ قال: **(الجنة)**، قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه. قال عاصم بن عمر بن قتادة: والله، ما قال العباس ذلك إلَّا ليشُدَّ العقد لرسول الله ﷺ في أعناقهم.

وأما عبد الله بن أبي بكر، فقال: والله، ما قال العباس ذلك إلَّا ليؤخِّر القوم تلك الليلة، رجاء أن يحضرها «عبد الله بن أبي بن سلول»، فيكون أقوى لأمر القوم، والله أعلم أيّ ذلك كان].

وبعد أن تَمَّت المبايعة، وصافح الحاضرون جميعاً رسول الله ﷺ ما عدا النساءَ قال لهم النبي ﷺ: **(ارْفَضُّوا إلى رحالكم)**.

فقال العباس بن عبادة بن نضلة: والذي بعثك بالحق، لئن شئتَ لنميلنَّ غدا على أهل مِنًى بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: **(لَمْ نؤمَرْ بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم)**، فرجعوا إلى مضاجعهم، وناموا.

ثم خرج «العباس بن عبادة» إلى مكة، وأقام مع رسول الله ﷺ

حتى هاجر إلى المدينة، فكان أنصارياً مهاجرياً[١].

وفي المدينة، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين «عثمان بن مظعون». ولم يشهد «العباس» بدراً، وكذلك فإنه حرص على حضور (أُحُد) ليعوض ما فاته من الثواب، وشاء الله أن يكون «العباس» من شهداء ذلك اليوم رحمه الله تعالى.

(١) أسد الغابة (٢/ ٥٤٣).

obeikandl.com

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

صاحب العمارة والسقاية

صحابي، قرشي، أبوه «عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرَّةَ»، عم رسول الله ﷺ، وصنو أبيه، وأمه «نُتَيْلَةُ بنتُ جَنَاب بن كُلَيْب بن مالك» أول عربية كست الكعبة بالحرير والديباج؛ لأن ابنها «العباس» ضاع صغيراً، فنذرت لئن وجدته لتكْسُوَنَّ البيت، فلما وجدته وفت بنذرها، وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين. وكان له في الجاهلية عمارة المسجد الحرام وسقاية الحجيج، تزوج «لبابة الكبرى» وهي بنت الحارث بن حَزْن الهلالية، وتكنى: أم الفضل بابنها. شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة ليستوثق لابن أخيه من صدق وعد الأنصار له بنصرته ومنعه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وكان أول المتكلمين فقال[1]: يا معشر الخزرج، إن «محمداً» منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، وهو في عزٍّ من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلَّا الانقطاع إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عِزٍّ ومنعة من قومه وبلده، ثم تكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: **(أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)**. فلما أعطوه مواثقهم على نصرته ومنعه قالوا: فما لنا

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣٦٢).

إن نحن وفَّينا يا رسول الله؟، قال: (**الجنة**). واختاروا منهم اثني عشر نقيباً، ثم بايعهم رسول الله ﷺ وسميت البيعة «بيعة العقبة الثانية» وسألهم «العباس»: صفوا لي الحرب، كيف تقاتلون عدوكم؟ وهو يريد بذلك معرفة خبرتهم في استعمال السلاح وخبرتهم في القتال، فقال أبو جابر «عبد الله بن عمرو بن حرام»: نحن والله، أهل الحرب، غُذِّينا بها ومُرِّنَّا عليها، وورثناها عن آبائنا كابراً فكابراً، نرمي بالنبل حتى تفنى، ثم نطاعن بالرماح، حتى تُكْسَر ثم نمشي بالسيوف، فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا، وأشرق وجه العباس وقال: أنتم أصحاب حرب إذاً، فهل فيكم دروع؟ قالوا: نعم، لدينا دروع شاملة، وكشف «العباس» يومئذٍ عن ذكاء حاد، وفهم لفنون القتال، ثم ارفَضَّ الأنصار إلى رحالهم.

وخرج «العباس» إلى بدر مع قريش مكرهاً، ولهذا نهى رسول الله ﷺ من لقيه أن يقتله، ووقع في الأسر، وشد وثاقه، فسهر النبي ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فسأله بعض أصحابه: ما يسهرك يا نبي الله، فقال: (**أسهر لأنين العباس**) فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: (**ما لي لا أسمع أنين العباس؟**) فقال الرجل: أنا أرخيتُ من وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: (**فافعل ذلك بالأسرى كلهم**). ثم فدى «العباس» يوم بدر نفسه وابني أخويه: «عقيل بن أبي طالب» و«نوفل بن الحارث»، وأسلم عقيب ذلك، وقيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكان يكتم إسلامه، وكان بمكة يُمِدُّ رسول الله ﷺ بأخبار المشركين، وكان مسلمو مكة يتقوَّوْن به، فكان عوناً لهم على إسلامهم، وأراد الهجرة إلى المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: (**مُقامك بمكة خير**) وقيل: قال له النبي ﷺ: (**أنت آخر المهاجرين كما أنني آخر الأنبياء**)[1]. وفي حديث أبي يعلى المَوْصلي: قال: حدثنا

(١) طبقات ابن سعد (٤/ ١١).

شعيب بن سلمة بن قاسم الأنصاري، من ولد رفاعة بن رافع بن خديج، حدثنا أبو مصعب إسماعيل بن قيس بن زيد بن ثابت، حدثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد الساعدي قال: استأذن «العباس بن عبد المطلب» النبي ﷺ في الهجرة فقال له: **(يا عم، أقم مكانك الذي أنت به، فإن الله تعالى يختم بك الهجرة، كما ختم بي النبوة)**[1]. ثم هاجر إلى النبي ﷺ، وشهد معه فتح مكة، وانقطعت الهجرة، وشهد حنيناً، وثبت مع رسول الله ﷺ لما انهزم الناس بحنين.

وكان رسول الله ﷺ يعظمه ويكرمه بعد إسلامه، ويقول: **(هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفاً، وأوصلها)**، وقال: **(هذا بقية آبائي)**.

ودخل «العباس» ذات يوم على رسول الله ﷺ مغضباً، فقال: **(ما أغضبك!)** فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟ إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مُبْشرة، وإذا لَقُونَا لَقُونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، ثم قال: **(والذي نفسي بيده، لا يدخل قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يحبكم لله ولرسوله)**، ثم قال: **(أيها الناس، من آذى عمي فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه)**.

وأخرج ابن ماجه في سننه[2]: وأخبرنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفقيه، أخبرنا أبو محمد يحيى بن علي بن الطراح، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي، أخبرنا عمر بن شاهين، أخبرنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمٰن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن كثير بن مرة، عن عبد الله بن عمر قال: قال

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ٢٦٤٦).
(٢) سنن ابن ماجه (١٤١).

رسول الله ﷺ: **(إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ومنزلي ومنزل إبراهيم تُجَاهَيْن في الجنة، ومنزل العباس بن عبد المطلب بيننا مؤمن بين خليلين)**. وقد روى عبد الله بن الحارث، وعامر بن سعد، والأحنف بن قيس، وغيرهم له أحاديث منها: ما أخبرنا به عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حَبَّة بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن العباس، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: عَلِّمْني - يا رسول الله - شيئاً أدعو به، قال: فقال: **(سَلِ الله العافية)** ثم أتيته مرة أخرى، فقلت: يا رسول الله! علمني شيئاً أدعو به، فقال: **(يا عباس، يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة)**[1].

وجاء في حديث أبي الفضل المخزومي الفقيه، بإسناده إلى أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن عباد، حدثنا محمد بن طلحة، عن أبي سهيل بن مالك، عن ابن المسيَّب، عن سعد، قال: كنا مع النبي ﷺ ببقيع الخيل، فأقبل العباس فقال رسول الله ﷺ **(هذا العباس عم نبيكم، أجود قريش كفّاً وأوصلها)**[2].

وذكر أبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن هبة الله، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي طاهر بركات بن الخُشُوعي وغيرهما، قالوا: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفرحان السُّمْناني، أخبرنا الأستاذ أبو القاسم القُشَيْري، أخبرنا أبو الحسين

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٠٩).
(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٢/ ٨٢٠).

أحمد بن محمد الخفاف، أخبرنا أبو العباس السراج، أخبرنا أبو معمر، إسماعيل بن إبراهيم بن معمر، أخبرنا الدراوردي، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ، (**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً**) وفي عام الرمادة لما اشتد القحط على الناس، خرج «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ممسكاً بيد «العباس بن عبد المطلب» رضي الله عنه فاستسقى به فسقاهم الله تعالى به، وأخصبت الأرض، فقال عمر: هذا والله، الوسيلة إلى الله، والمكان منه، فقال حسان بن ثابت:

سأل الإمامُ وقد تتابع جَدْبُنا ... فسقى الغمامَ بغُرَّةِ العباسِ

عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبيَّ بذاك دون الناسِ

أحيا الإلٰه به البلاد فأصبحت ... مُخْضَرَّةَ الأجناب بعد الإياسِ

ولما سقى الناس طفقوا يتمسَّحون بالعباس، ويقولون: هنيئاً لك ساقي الحرمين، وقد عرف الصحابة لعم رسول الله ﷺ «العباس» قدره، فكانوا يشاورونه ويقدمونه ويأخذونه برأيه، وأكبر شرف وفضل ناله أنه كان يتقبل العزاء بالنبي ﷺ بعد وفاته، ولم يخلُف من عصباته أقرب منه.

وقيل: إن «العباس بن عبد المطلب» قد أعتق سبعين رقبة. وكان طويلاً جميلاً أبيض بضّاً، وله ضفيرتان.

وحين أسر يوم بدر لم يجدوا قميصاً يصلح عليه إلا قميص رأس المنافقين «عبد الله بن أبي بن سلول» فألبسوه إياه، ولما مات «عبد الله بن أبي بن سلول» كفنه رسول الله ﷺ في قميصه.

وكان الذي أسر «العباس» يوم بدر يقال له «أبو اليسر كعب بن

عمرو» أخو بني سَلِمَةَ وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان «العباس» رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: (**كيف أسرت العباس؟ يا أبا اليسر!**) فقال: يا رسول الله! لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، قال رسول الله ﷺ: (**لقد أعانك عليه ملك كريم**).

وكان للعباس من الولد عشرة ذكور غير الإناث، وهم:

(الفضل ـ عبد الله ـ عبيد الله ـ قُثم ـ عبد الرحمٰن ـ معبد ـ الحارث ـ كَثير ـ عون ـ تَمَّام)، وكان أصغر أولاد أبيه.

وأَضَرَّ «العباس» في آخر عمره، ووافته المنية في المدينة المنورة، وصلى عليه «عثمان بن عفان» ﷺ، وذلك قبل مقتل «عثمان» بسنتين، عن عمر بلغ ثمانين وثمان سنوات، ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

openkandl.com

عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصدِّيق ﷺ

آخر آل أبي بكر إسلاماً

صحابي ابن أجل الصحابة وأحبهم إلى رسول الله ﷺ وأول المسلمين من الرجال إسلاماً، وثاني اثنين في الغار، وصاحب النبي ﷺ على طريق الهجرة، ابن الصديق الأكبر.

كانت «أم رومان بنت عامر بن عويمر» قد تزوجت في الجاهلية «عبد الله بن الحارث بن سخبرة الأزدي» فولدت له «الطفيل» وبعد وفاته خلف عليها «الصديق» ﷺ، فأنجبت له «عائشة» أم المؤمنين و«عبد الرحمٰن بن أبي بكر». وكان اسمه في الجاهلية «عبد الكعبة» فلما هداه الله إلى الإسلام غير اسمه رسول الله ﷺ إلى «عبد الرحمٰن»، خرج مع قريش والمشركين يوم (بدر) وشهد الهزيمة المنكرة التي نزلت بهم، ورأى مصرع زعمائهم، وشهد سوء مصيرهم بعد أن أمسى قليب بدر مستقراً لهم. فلما كان يوم (أُحُد) برز «عبد الرحمٰن» والسيف مُصْلَتٌ في يده ينادي المسلمين: هل من مبارز؟

وسمع «أبو بكر الصديق» ﷺ هذا الصوت النشاز، لكنه لم يَخْفَ عليه، إنه صوت ولده «عبد الكعبة» الذي تحداه، ووقف في صف أعداء الله، فامتشق سيفه، وتهيأ ليسكت صاحب هذا الصوت الذي أثار حفيظته، ولكن سيد الكرام أشفق على صاحبه، ومنعه من مبارزة ولده.

لقد قتل «أبو عبيدة بن الجراح» والده يوم بدر، فلم يشأ رسول الله ﷺ أن تتكرر تلك الحادثة يوم «أُحُد»، وقضت مشيئة الله أن ينهزم المسلمون بعد عصيان رماتهم أمر قائدهم، وكان درساً مريراً وجرحاً عميق الغور في تاريخ الإسلام، بَصَّرهم بقواعد الالتزام، بأمر ولي الأمر والإمام. وإذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، فقد أذن لسهم الإيمان، أن يصيب قلب ابن الصديق، فبادر إلى راحلته وامتطاها، ثم يمم شطر المدينة، ليعلن ولاءه وإسلامه بين يدي الحبيب الأعظم ﷺ.

وما إن بصُر «الصديق» بولده يدخل المسجد النبوي الشريف، حتى تهلَّل وجهه، وعلم أن الله حقق مراده، ولما مدَّ ابنه يده ليبايع رسول الله ﷺ ازداد وجهه إشراقاً، ولم يطق حبس دموع الفرح برجوع ولده إلى صوابه، وسمَّاه رسول الله ﷺ «عبد الرحمٰن»، وكان ذلك بعد صلح الحديبية، وتحولت شدة بأس «عبد الرحمٰن» التي كان يظهرها للمسلمين، إلى صفوف المشركين، وراح ينكل بهم أَيَّما تنكيل.

وصقل الإسلام مواهب «عبد الرحمٰن» فانجلى للعيون بريقها، وصار تألقها في كل يوم يزداد، ولا سيما في ساحات الجهاد، وكان يوم اليمامة ألمع أيامه، فقد خرج ونخبة من صحابة رسول الله ﷺ في جيش «خالد بن الوليد» لسحق فتنة «مسيلمة الكذاب» ولئن أفلت الخبيث من سيف «عبد الرحمٰن» يومئذٍ، فإن ساعده الأيمن «مُحَكَّم بن الطفيل» لم يستطع الإفلات فروَّى «عبد الرحمٰن» سيفه من دمه، وتمكن جند الله من قتل عدو الله «مسيلمة» وقبرت الفتنة، ولله الحمد والمنة.

وكان صوت «عبد الرحمٰن» يعلو حين يريد أحد التعدي على الحق، ولما كتب «معاوية» إلى عامله في المدينة «مروان» ليأخذ البيعة لابنه «يزيد» وقف «عبد الرحمٰن» في المسجد ليقول بأعلى صوته: والله، ما الخيار أردتم لأمة «محمد» ﷺ، ولكنكم أردتم أن تجعلوها هرقلية، كلما مات هرقل قام هرقل! ولما بلغ «معاوية»

قوله، بعث إليه مائة ألف درهم يتألفه بها، فلم يكن من «عبد الرحمٰن» إلَّا أن ردَّها، وقال لرسول «معاوية»: قل له: «إن عبد الرحمٰن لا يبيع دينه بدنياه»، وسمع أن «معاوية» آتٍ إلى المدينة، فخرج إلى مكة ولكن وافاه الأجل قبل أن يصلها رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه

صلى النبي ﷺ بصلاته

صحابي، قرشي، زهري، أبوه «عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة» وأمه «الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة».

كان اسمه في الجاهلية: «عبد عمرو» وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ «عبد الرحمٰن». أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان أحد الستة والثمانية والعشرة، أما الستة فهم رجال الشورى الذين عينهم «عمر» رضي الله عنه، بعد طعنه ليختار منهم من يخلفه، وأما الثمانية فهم الذين سبقوا إلى الإسلام، وأما العشرة فهم المبشرون بالجنة، وكان (ابن عوف) أحد الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وقد أخرج نفسه من الستة وبايع «عثمان» فبايعوه.

وكفاه فضلاً صلاة رسول الله ﷺ خلفه، فقد كان يؤم المسلمين، وجاء النبي ﷺ فصلَّى خلفه، وأتم ما فاته، فلما فرغ من صلاته قال: **(ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته)** فكان «عبد الرحمٰن بن عوف» ذلك الرجل الصالح من أمة «محمد» ﷺ. ولما أرسله رسول الله ﷺ إلى دُومه الجندل عممه رسول الله ﷺ بيده الشريفة، وسدل العمامة على كتفيه، وأمره أن يتزوج بنت ملكهم (تماضر بنت الأصبغ بن ثعلبة) ففتح الله عليه، وتزوجها، فولدت له «أبا سلمة».

وقد أسلم «عبد الرحمٰن بن عوف» على يد «أبي بكر

الصديق» رضي الله عنها، ولما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة ليعبدوا الله على أرض ملك لا يظلم عنده أحد، كان «عبد الرحمٰن» بين طليعة المهاجرين.

ولما رجع المهاجرون من الحبشة عاد «عبد الرحمٰن» معهم، ثم أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى «يثرب» فنهضوا لذلك أشتاتاً، واتفق أن منعته قريش من الهجرة إلا إذا تخلى لها عن ماله الكثير ـ وكان عريض الثراء ـ فوافق على ذلك كما فعل «صهيب الرومي» غداة هجرته، ووصل «عبد الرحمٰن» إلى يثرب، وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين «سعد بن الربيع الأنصاري» بعد أن غير اسم «يثرب» إلى المدينة.

وكان «سعد» من أكثر الأنصار مالاً في المدينة فقال لأخيه المهاجر «عبد الرحمٰن»: سأجعل مالي شطرين بيني وبينك، وتحتي امرأتان، فاختر أيتهما شئت حتى أطلقها، فإذا حلَّت تزوجتها، فما الذي رد به «عبد الرحمٰن» على أخيه الأنصاري؟ قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلني على السوق، فلما دله راح يبيع ويشتري، وكانت له خبرة عظيمة في التجارة، حتى إذا توفر له بعض المال تزوج، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ، وأخبره بما صنع، فقال له خيراً، ودعا له بخير، وأمره بالوليمة، فقال: **(أوْلم ولو بشاة)**.

ويوم أحد أصيب بإحدى وعشرين جراحة بعضها في رجله فصار أعرج، وسقطت ثنيتاه فكان أهتم[1]. وكان «عبد الرحمٰن» ينفق في سبيل الله، ويجهز السرايا والبعوث، قال أبو نعيم في الحلية: تصدق «عبد الرحمٰن» على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، وفي

(١) أسد الغابة (٣/ ١٤١). والمستدرك (٣/ ٣٠٨).

طبقات ابن سعد أنَّ «عبد الرحمٰن» حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة. وأعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً[١]، وقيل: إنه تصدق في غزوة تبوك بمائتي أوقية، وأخرج الترمذي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن: (أن عبد الرحمٰن أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف) وقال الترمذي: حديث حسن غريب[٢]. وروى أنس عن عائشة رضي الله عنها قال: بينما عائشة - رضي الله عنها - في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، قالت: ما هذا؟ قالوا: عِيرٌ لعبد الرحمٰن بن عوف قدمت من الشام تحمل كل شيء، قال: وكانت سبعمائة بعير، قال: فارتَجَّتِ المدينة، فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**قد رأيت عبد الرحمٰن بن عوف يدخل الجنة حبواً**)[٣]، فبلغ ذلك «عبد الرحمٰن» فقال: لئن استطعت لأدخلنها قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله، وبعث إلى أزواج النبي ﷺ بمال، فقالت عائشة رضي الله عنها: من بعث هذا المال؟ قيل لها: عبد الرحمٰن بن عوف، قالت: قال رسول الله ﷺ: (**لا يحنو عليكن من بعدي إلا الصابرون**)، ثم قالت: سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة. أجل، يا أُمَّهْ، وحباه من فضله وكرمه الجزاء الأوفى.

وقيل: إن «عبد الرحمٰن» بعد أن تخلى عن ماله لقريش لقاء سماحها له بالهجرة إلى المدينة، قد فتح الله عليه أبواب الرزق، فكان إذا رفع حجراً لقي تحته ذهباً، فكان ينفق ولا يخشى الفاقة، وكان كلما زاد في إنفاقه، بسط الله له في رزقه، قال تعالى: ﴿لَئِن

(١) الاستيعاب (٢/ ٨٤٨).
(٢) الرياض النضرة (٢/ ٢٦٤).
(٣) حَبْواً: أي زحفاً.

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، ومن أعظم الشكر الإنفاق في سبيل الله، والله يعوض على المنفق، وهو خير الرازقين. وكان «عبد الرحمٰن» تاجراً موفقاً، ذا حظ عظيم، ويتدفق عليه المال بكثرة جعلته يخشى على نفسه، قيل: إنه دخل على أم سلمة، فقال: يا أُمَّهْ، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، قالت: يا بني! أَنْفِقْ[١].

وخَلَّف مالاً عظيماً، من ذلك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت[٢] أيدي الرجال منه، وترك ألف بعير، ومائة فرس، وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع، وكان له أربع نسوة، أُخرِجَتْ امرأة بثمانين ألفاً ـ يعني: صُولِحَتْ. وكان يخشى أن تكون قد عجلت له حسناته. وقال الزهري: أوصى عبد الرحمٰن لمن بقي مِمَّنْ شهد بدراً، لكل رجل أربعمائة دينار، وكانوا مائة، فأخذوها، وأخذها «عثمان» فيمن أخذ، وأوصى بألف فرس في سبيل الله[٣]، ويوم وفاته قال «علي» رضي الله عنه: اذهب يا ابن عوف، قد أدركت صفوها، وسبقت رنقها[٤]. وكان سعد بن أبي وقاص فيمن حمل جنازته، وهو يقول: وا جبلاه. وكانت وفاته بالمدينة سنة إحدى وثلاثين رحمه الله تعالى.

---

(١) الاستيعاب (٢/ ٨٤٨).
(٢) مجلت: تركت ما يشبه البثر.
(٣) الإصابة (٤/ ٣٤٩).
(٤) المستدرك (٣/ ٣٠٨).

عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

المُتَسَقِّطُ لأخبار العدو

صحابي، كان أبوه «أبو بكر الصديق» أول الرجال إسلاماً، وأمه «قتيلة بنت عبد العُزَّى» التي أنجبت لأبي بكر ولديه «عبد الله» و«أسماء» ذات النطاقين.

و«عبد الله» شاعر رقيق، فصيح العبارة، وقد تزوج من «عاتكة بنت زيد» أخت الصحابي «سعيد بن زيد» أحد العشرة المبشرين بالجنة. وكانت «عاتكة» شاعرة أيضاً، ممسكة بزمام الفصاحة، وعِنان البيان. وهي على ذلك، ذات حسن فائق، وجمال بارع، فهام بها «عبد الله» وكان لا يفارقها في ليل ولا نهار.

بدأ «عبد الله» نشاطه في خدمة الإسلام، مع أول خطوة خطاها رسول الله ﷺ على طريق الهجرة، حين جعله عيناً له على قريش، بعد أن خرج مع صاحبه «أبي بكر الصديق» ولجآ إلى غار ثور، ومكثا فيه ثلاثة أيام، ثم انطلقا إلى مُهَاجَرِهما.

قال أبو جعفر الطبري[1]: [وفي الليالي التي مكثا بالغار، كان يأتيهما «عبد الله بن أبي بكر» حين يمسي بكل خبر بمكة، ثم يصبح بمكة].

وكان «أبو بكر» أمر ابنه «عبد الله بن أبي بكر» أن يسمع لهما

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣٧٦).

ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر «عامر بن فهيرة» مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا أمسى بالغار.

وكانت «أسماء بنت أبي بكر» تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما، فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً، ومعه «أبو بكر»، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم، فكان «عبد الله بن أبي بكر» يكون في قريش ومعهم، ويستمع ما يأتمرون به، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر. وكان «عامر بن فهيرة» مولى «أبي بكر» يرعى في رُعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا غدا «عبد الله بن أبي بكر» من عندهما إلى مكة، اتبع «عامر بن فهيرة» أثره بالغنم، حق يُعَفِّي، واستمر ذلك ثلاثة أيام، وسكن عنهما الناس.

وحين استقر مُقام المهاجرين الكريمين في المدينة، بعث رسول الله ﷺ «زيد بن حارثة» و«أبا رافع» ليأتياه بزوجه «سودة بنت زمعة» وبناته. كما خرج «عبد الله بن أبي بكر» بعيال أبيه: أم رومان، وهي أم عائشة و«عبد الرحمٰن بن أبي بكر»، وصحبهم «طلحة بن عبيد الله» حتى وصلوا المدينة.

وكان «عبد الله» مواظباً على الصلاة خلف رسول الله ﷺ، فإذا خرج إلى الجهاد فهو معه، ولا يتخلَّف عنه، ولكن ذلك تغيَّر، فصلاته في المسجد خفَّت حتى ليبدو وكأنه تركها، وعزف عن مرافقة المجاهدين، وتحرَّى والده «الصديق» أسباب ذلك، فلم يجد إلا سبباً واحداً، إنه «عاتكة» امرأته، لقد ملك حبها عليه كل سبيل، حتى أمسى لا يستطيع فراقها مهما كانت الأسباب، فما الذي فعله

«الصديق» ﷺ؟ لقد خشي أن يضيع ولده دينه من أجل امرأة، فأمره بطلاقها، إنه لطلب عزيز، صعب التنفيذ؛ لأن هيامه بعاتكة منقطع النظير، ولكن «عبد الله» كان بارّاً بأبيه، وهو ليس بقادر على عصيانه، فآثر طاعة والده على هواه، وطلقها دون رضاه، وكان يقول:

يقولون طَلِّقْها وخَيِّم مكانها ... مقيماً تُمَنِّي النفس أحلامَ نائمِ
وإن فراقي أهل بيت جمعتُهم ... على كثرةٍ مني لإحدى العظائم

وظن (الصديق) أن المشكلة قد حسمت بفراق ابنه (عبد الله) لعاتكة، دون أن يدري أن البعد قد هيَّج الأشواق، وأجَّج اللواعج، وسَعَّر في صدر «عبد الله» حرقة شديدة اللهيب، وكان لسان «عبد الله» لا يكف يذكرها، ويبدي عجزه عن تحمل بعدها عنه: يقول:

أعاتكُ لا أنساك ما ذَرَّ شارقٌ ... وما ناح قُمريُّ الحمام المُطَوَّقُ
أعاتكُ قلبي كل يومٍ وليلةٍ ... إليك بما تخفي النفوس «مُعَلَّقُ
ولم أرَ مثلي طلَّق اليومَ مِثْلَها ... ولاقبلُها في غير جُرْمٍ تُطَلَّقُ
لها خلُقٌ جَزْلٌ ورائي ومنصبٌ ... وخَلْقٌ سَوِيٌّ في الحياءِ مُصَدَّقُ

وسمع «الصديق» وهو قائم على سطح داره يتهجَّد، مقالة ولده، فعطفه الحنين، ورقَّ له، فعلم أنه كلفه فوق ما يطيق، وأمره بالمستحيل، فأمره بمراجعتها، ولما سمع «عبد الله» ما قاله أبوه، صاح بلهفة الولهان: (أشهدك أني قد راجعتها) ومن فرط فرحته دعا غلامه «أيمن» وقال له: اذهب فأنت حر، وانطلق إلى «عاتكة» يبشرها بمراجعته لها، وهو يقول:

عاتكُ قد طُلِّقْتِ في غير ريبةٍ ... وروجعتِ للأمر الذي هو كائنُ
كذلك أمرُ الله غادٍ ورائحٌ ... على الناس فيه أُلفَةٌ وتبايُنُ

وما زال قلبي للتفرُّق طائراً وقلبي لما قد قَرَّب الله ساكنُ
لِيَهْتِكِ أني لا أرى فيه سَخْطَةً وأنك قد تمَّت عليك المحاسنُ
وأنك ممَّن زيَّن الله وجهَهُ وليس لوجهٍ زانه الله شائنُ

ثم إن «عبد الله» أهداها حديقة بعد أن أخذ عليها العهد والميثاق ألَّا تتزوج أحداً بعده، وعاش الزوجان في صفاء وارتياح، يرشفان من كؤوس الهوى المباح. ثم دعاه داعي الجهاد للخروج إلى الطائف غازياً، فأصابه سهم القدر، وسقط جريحاً، وظل يعالج جرحه حتى إذا مضى على وفاة النبي ﷺ أربعون يوماً لبَّى نداء ربه، ورثته الحبيبة بقولها:

رزئت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصَّرا
فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنَّت حمامة أيكة وما طرد الليل الصباح المنوَّرا
فللَّه عيناً من رأى مثله فتىً كريماً وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شُرِّعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى ينزل الرمح أحمرا

ولكنها مع ذلك حنثت بوعدها له، وتزوجت ثلاثة بعده «عمر بن الخطاب» ثم «الزبير بن العوام» ثم «الحسين بن علي» عليهم السلام وماتوا جميعاً شهداء رحمهم الله تعالى.

عبد الله بن جُبَيْر رضي الله عنه

المحافظ على العهد

صحابي، أنصاري، أوسي، قال أصدق القائلين، في تنزيله المبين: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال أيضاً: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال أيضاً: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وهكذا، عاهد «عبد الله بن جبير» رسول الله ﷺ على طاعته، بعد أن علم أنها من طاعة الله، وصدق فيما عاهده عليه، ولم يغير، ولم يبدل، ولم يتردد، فكان جديراً بالمهمة التي اختاره أعظم قادة الدنيا للقيام بأعبائها. فما كانت تلك المهمة التي أناطها رسول الله ﷺ يا تُرَى؟

قبل أن تدور رحى المعركة يوم أُحُدٍ بين المسلمين وبين قريش وحلفائها، اختار رسول الله ﷺ خمسين من الرماة، وأمَّرَ عليهم «عبد الله بن جبير» وأوصاهم وصيته على جانب كبير من الأهمية، ولم تظهر تلك الأهمية للعيان، إلا بعد فوات الأوان، وتَحَوُّلِ نصر المسلمين إلى الخسران.

فما الذي أوصى به رسول الله ﷺ الرماة يوم أُحُدٍ؟ قال لهم[1]: **(لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم، وإن رأيتموهم**

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٥٠٧).

ظهروا علينا فلا تعينونا)، إنه كلام في غاية الوضوح، صادر عن قائد معصوم، ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، فما الذي فعله الرماة بتلك الوصاة؟ وهل احترموا إرادة من أوصاهم بها، وكانوا على عهده حريصين؟.

لَمَّا بدأ القتال، ظهر أن كفة المسلمين هي الأرجح، وأن نصرهم على عدوهم آتٍ لا ريب فيه، فها هم أولاء أعداء الله تحصدهم سيوف الإيمان، وأخذ الإثخان في القتل منهم كل مأخذ، حتى إذا كثر القتل فيهم، ورأى أصحابهم الجثث تملأ الساحة، رأوا أن الهرب خير ما يفعلون، فألقوا بأثقالهم من السلاح والدروع، ولاذوا بالفرار.

وكان رماة المسلمين يرقبون من علٍ ما يجري أمام نواظرهم، فخيل إليهم أن المعركة شارفت على نهايتها، وخشوا أن تفوتهم الأسلاب التي خلَّفها قتلى المشركين وفُرَّارهم وراءهم، فتبادروا إليها من غير تبصر إلى خطورة ما يفعلون، وعقبى ما يصنعون، ولما رأى أميرهم «عبد الله بن جبير» تركهم لمواقعهم التي أمرهم رسول الله ﷺ ألَّا يبرحوها مهما كان سير المعركة، سواء لمصلحة المسلمين أم خلافاً لها، حذَّره من مَغَبَّة فعلهم، وذكَّرهم بأوامر قائدهم ونبيهم ﷺ، ولكن آذانهم كانت من تحذيره في صمم؛ لأن الغنائم أسالت لعابهم، وغرَّتهم الحياة الدنيا، ونسوا أنها فانية، وأن الآخرة خير وأبقى.

ولكن ما الذي فعله الأمير «ابن جبير؟» لقد ضرب مثلاً عظيماً في الطاعة، وأي طاعة؟ إنها طاعة الرسول ﷺ التي ذكر القرآن الكريم أنها كطاعة الله، فما لهؤلاء الرماة عنها يعرضون؟ لقد ثبت «ابن جبير» مع نحو عشرة من الرماة في أماكنهم، ولم يعدلوا بطاعة رسول الله ﷺ شيئاً من متاع دنيا صائرة إلى زوال، ورأى «خالد بن الوليد» قائد فرسان المشركين يومئذٍ أن الجبل أصبح خِلْواً من رماة المسلمين إلَّا من صمدوا مع أميرهم، فالتفَّ وأتاهم من ورائهم ثم حمل عليهم بفرسانه

الأشداء، فلم يذر منهم دَيَّاراً[1]، وقضى (ابن جبير) شهيداً بعد أن مزقته السيوف مع رماته الذين صدقوا ما عاهدوا قائدهم عليه، مؤثرين ما عند الله، على كل ما عداه؛ لأن ما عند الله خير للأبرار، رحمهم الله تعالى، وتقبلهم أحسن القبول.

(١) ديَّاراً: أحداً.

obeikandl.com

عبد الله بن جحش رضي الله عنه

المُجَدَّع في الله

صحابي، أسدي، أبوه «جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرة بن مُرَّة» أمه «أميمة بنت عبد المطلب» عمة رسول الله ﷺ. يكنى: «أبا محمد»، وهو حليف لبني عبد شمس، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، قال ابن الأثير في ترجمته لعبد الله بن جحش[1]: [وهاجر الهجرتين، إلى أرض الحبشة هو وأخوه أبو أحمد وعبيد الله، وأختهم زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ وأم حبيبة وحَمْنَةُ بنت جحش، فأما «عبيد الله» فإنه تنصر بالحبشة ومات بها نصرانياً، وبانت منه زوجة أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتزوجها رسول الله ﷺ، وهي بأرض الحبشة، وهاجر «عبد الله» إلى المدينة بأهله وأخيه «أبي أحمد»، فنزل على «عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح»].

وعدا «أبو سفيان» على ديار بني جحش، وضمها إلى ملكه بعد أن هاجر أهلها إلى المدينة ولما أخبر «عبد الله بن جحش» رسول الله ﷺ بصنيع «أبي سفيان» قال: **(ألا ترضى يا عبد الله! أن يعطيك الله بها داراً في الجنة؟)** فقال: بلى، يا رسول الله! قال له رسول الله ﷺ: **(فذلك لك)** فسكنت نفس «عبد الله» إلى ذلك الوعد الكريم، من صاحب الخلق العظيم.

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٥٦٥).

وشهد «عبد الله بن جحش» بدراً، ورأى رموز الشرك وقادة قريش، وقد أطاحت برؤوسهم سيوف الإيمان، فكان أعظم مشهد تقع عليه عيناه، وأنجز الله وعده بنصر المؤمنين، وكان يوماً على الكافرين عسيراً، وأمسى قليب بدر مستقراً لسفهائهم كأبي جهل، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، ومكَّن الله «بلالاً» الحبشي من «أمية بن خلف» وابنه، فاستصرخ الأنصار، وما هي إلا لحظات حتى تناوشتهما السيوف ومزقتها شر ممزَّق، وخرج المؤمنون يومئذٍ بأكرم انتصار، وبكت قريش في نواديها قتلاها، ورثاهم شعراؤها، ودعا «صفوان بن أمية» و«عكرمة بن أبي جهل» أبناء القتلى وأقاربهم إلى الثأر والانتقام، وتحالفت قريش مع أعداء الإسلام، ثم خرجوا إلى أُحُد، وخرج رسول الله ﷺ بالمسلمين لقتالهم، ولنستمع إلى ما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عما دار بين «عبد الله بن جحش» و«سعد بن أبي وقاص» قبل بدء القتال، قال: روى إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه: أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله؟ فخليا في ناحية، فدعا «سعد» فقال: اللَّهم! إذا لقيت العدو غداً فلَقِّني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حَرَدُه[1]، فأقْتُلَهُ فيك وآخذَ سلبه، فَأَمَّنَ «عبد الله بن جحش» ثم قال عبد الله: اللَّهم! ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه، شديداً حَرَدُه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يقتلني، ويأخذني، فيجدع أنفي وأُذُنَيَّ، فإذا لقيتك، قلت: يا عبد الله! فيم جُدِعَ أنفك وأذناك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول: صدقت قال سعد: كانت دعوة «عبد الله» خيراً من دعوتي، فلقد رأيته آخر النهار، وإن أنفه وأذنيه معلقان في خيط[2]. وهكذا استجاب له سميع الدعاء. وروى

(١) الحَرَدُ: الغضب.
(٢) مجمع الزوائد (٩/ ٣٠١).

الزبير بن بكار في الموفقيات [أن «عبد الله بن جحش» انقطع سيفه يوم أحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، فكان يسمى «العرجون»، ولم يزل يتناول حتى بيع من «بُغَا» التركي بمائتي دينار، وكان الذي قتله يوم أحد أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، وكان عمره حين قتل نيفاً وأربعين سنة ودفن هو وخاله «حمزة بن عبد المطلب» في قبر واحد، وصلى رسول الله ﷺ عليهما]. وولي رسول الله ﷺ تركته، فاشترى لابنه مالاً بخيبر.

رحم الله تعالى «عبد الله» وخاله «حمزة» أسد الله، وعوضهما الجنة.

obeikandl.com

عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه

رسول النبي ﷺ إلى كسرى

صحابي، قرشي، سهمي، أبوه «حذافة بن قيس بن عدي بن سعد»، وأمه «بنت حُرْثان» من بني الحارث بن عبد مناة، أسلم قديماً، وخرج إلى الحبشة مع المهاجرين في الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة، أما أخوه «خنيس بن حذافة»، فكانت عنده «حفصة بنت عمر بن الخطاب» وبعد استشهاده تزوجها رسول الله ﷺ.

وجاء في حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس، فصلى الظهر، فلما سلَّم قام على المنبر فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً، ثم قال: (**من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله، لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا**) قال: فسأله عبد الله بن حذافة، فقال: من أبي؟ قال: (**أبوك حذافة**)... وذكر الحديث[1].

وقد أرسله رسول الله ﷺ بكتابه إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام، فَمَزَّق كتاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (**اللَّهم! مزِّق ملكه**) فقتله ابنه شِيرَويه. وكان «عبد الله» صاحب دُعَابة.

وقد أسره الروم فعرض عليه طاغيتهم النصرانية فأبى، فهدده وتوعده ثم أغراه بأن يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه فأبى، فلما أعياه قال له: قبل رأسي وأطلقك، فقال: نعم مع أسرى المسلمين،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٦١).

وكانوا ثمانين، قال: نعم وأسرى المسلمين، فقبل رأسه، وانطلق «عبد الله» بهم إلى المدينة، فلما قدموا على «عمر بن الخطاب» قام «عمر» وأصحابه وقبلوا رأس «عبد الله»، فكانوا يقولون له: قبلت رأس علج؟ فيقول لهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين.

وكانت وفاته بمصر أيام «عثمان». رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

فارس السيف والقلم

صحابي، أنصاري، خزرجي، حارثي، شاعر، والده «حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس» وأمه «كبشة بنت واقد»، وله عدد من الكنى: أبو محمد، وأبو رواحة، وأبو عمرو.

كان واحداً من شعراء الرسول ﷺ الثلاثة، والآخران هما: «كعب بن مالك» و«حسان بن ثابت» الأنصاريان، دخل مجلس السفير المكي «مصعب بن عمير» فلما سمع تلاوته العذبة لآيات القرآن، وما جاء به الإسلام، من الفرائض والأحكام، أسر قلبَهُ، وملك لبَّه، فقد أحَسَّ بنبرة الصدق في كلامه، وأيقن أنه لا بد من احترامه، وبادر لإعلان إسلامه، وحرص على حضور تلك المجالس، ووجد فيها لنفسه خير مؤانس، ثم خرج مع نَيِّف وسبعين رجلاً مؤمناً من الأنصار وامرأتين لحضور اجتماع العقبة بناء على موعد اتفق عليه «مصعب بن عمير» مع النبي ﷺ، في موسم الحج التالي أوسط أيام التشريق، وخلال الاجتماع أخرجوا بأمر رسول الله ﷺ منهم اثني عشر نقيباً ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج أحدهم «عبد الله بن رواحة» ثم شَدُّوا على يد رسول الله ﷺ مبايعين، على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، ثم انطلقوا عائدين إلى ديارهم ليعلموا أهاليهم وقومهم من أحكام الدين، وآيات الكتاب المبين، المنزل على خاتم المرسلين، وينتظروا وصوله إليهم، فلما أتاهم نبأ وصوله، خرجت المدينة عن بكرة

أبيها، وخلت دورها ممن فيها، من رجالها ونسائها وبنيها، لتستقبل سيد البشر، ومن خجل من طلعته ضوء الشمس ونور القمر، فكان أعظم أيام مدينتهم، وأبهى أوقات حياتهم.

وكان «ابن رواحة» وشريكاه «حسان» و«كعب بن مالك» قد قال لهم النبي ﷺ: **(اهجوا قريشاً، فإنها أشد عليها من رشق النبل)**، فكانوا بقوله ملتزمين، ولأمره مطيعين، وذات مرة نظر «ابن رواحة» إلى رسول الله ﷺ فقال له:

يا هاشم الخير إن الله فضلكم ... على البرية فضلاً ما له غِيَرُ
وإني تفرست فيك الخير أعرفه ... فَرَاسَةً خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألتَ إن استنصرتَ بعضهم ... في حل أمرك ما آووا ولا نصروا
أنت النبي ومن يحرم شفاعته ... يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبَّت الله ما آتاك من حسنٍ ... تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فَسُرَّ بقوله رسول الله ﷺ وقال له: **(وإياك فثبَّت الله)**. وكان «ابن رواحة» شديد التقى والورع، وكان إذا التقى بصاحب له قال: «تعال تؤمن ساعة». وهو أحد الفرسان الأبطال، المشهود ببأسهم في القتال، فقد خرج يوم بدر مع ابني عفراء لمبارزة زعماء قريش «الوليد بن عتبة» وأبيه «عتبة» وعمه «شيبة» غير أن القرشيين رفضوا مبارزتهم، وكان مصرعهم على يد «علي» و«حمزة» و«عبيدة بن الحارث»، وأسفرت معركة بدر عن أعظم انتصار للمسلمين، ثم شهد أُحُداً، والخندق، والحديبية، وخيبر، وحين دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء كان «عبد الله بن رواحة» ممسكاً بخطام ناقة النبي ﷺ وهو ينشد:

خَلُّوا بني الكفار عن سبيلهْ ... خَلُّوا فكل الخير في رسُولِهْ

يا ربّ إني مؤمن بِقيلِهِ أعرف حقّ الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويلِهْ كما قَتَلْنَاكم على تنزيلِهْ
ضرباً يزيل الهام عن مقيلِهْ ويُذْهِلُ الخليل عن خَلِيلِهْ

فقال له «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: أَوَ هُنا؟ يابن رواحة، في حرم الله؟ وبين يديْ رسول الله ﷺ تقول الشعر؟ فقال له رسول الله ﷺ: **(خَلِّ عنه، يا عمر! فوالذي نفسي بيده! لكلامُهُ أشد وقعاً عليهم من وقع النبل)**.

وحين سمع قول الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤ـ ٢٢٦]، أتى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسولَ الله، قد علم الله أني منهم، وعزم على ترك الشعر، فأخبره رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. فسُرَّ «ابن رواحة» بذلك، وَقرَّ عيناً، وطابت نفسه بما سمع.

ونظر إلى وجه رسول الله ﷺ، فقال:

لو لم تكن فيه آيات مُبَيِّنَةٌ كانت بديهتُه تُنْبِيكَ بالخبر

ولما قال له رسول الله ﷺ في عمرة القضاء: **(انزِلْ، فَحَرِّكِ الركاب)** قال: يا رسول الله، لقد تركت قولي، فقال له «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: اسمع، وأطع، فنزل «عبد الله» وقال:

تالله لولا أنت ما اهتدينا ولاَ تَصَدَّقْنَا ولا صَلَّيْنا
فأنزلن سكينة علينا وَثَبِّتِ الأقدام إن لاقَيْنَا
إن الأُلى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أَبَيْنَا

فلما انتهى، قال الرسول ﷺ: **(اللَّهم! ارحمه واغفر له)**، فقال

«عمر» رضي الله عنه: وَجَبَتْ، أي: الجنة.

وكان «أبو الدرداء» وحكيم الصحابة يقول: أعوذ بالله أن يأتي عليَّ يوم، لا أذكر فيه «عبد الله بن رواحة» كان إذا لقيني مقبلاً ضرب بين ثدَيَيَّ، وإذا لقيني مدبراً ضرب بين كتفيَّ، ثم يقول: يا عويمر، اجلس فَلْنُؤْمِنْ ساعة[1]، فنجلس، فنذكر الله ما شاء، ثم يقول: يا عويمر! هذه مجالس الإيمان[2].

وقد أثمرت صداقة «ابن رواحة» و«أبي الدرداء» عن دخول «أبي الدرداء» واحة الإسلام، وذلك أنه بعد عودة المسلمين من بدر منتصرين، حمل فأساً، وقصد دار «أبي الدرداء» فلما دخلها توجَّه إلى صنم كان «أبو الدرداء» يعبده من دون الله، ثم انهال عليه يضربه حتى أصبح قطعاً صغيرة من الخشب، ولم يذهل «أبو الدرداء» من صنيع صديقه، ولكن أذهله ذلك الإله المزعوم الذي استكان لضربات «ابن رواحة» دون أن يحاول الدفاع عن نفسه، وعلم «أبو الدرداء» أنه كان من صنمه في غرور، فرمى بحطامه مع النفايات، وانطلق مع صاحبه «ابن رواحة» إلى رسول الله ﷺ وأسلم بين يديه.

وآن لبلبل الإسلام أن يصمت، وكان صمته شديداً على من ألفوا تغريده، واستمتعوا بترجيعه العَذْب، وقصة صمت ذلك البلبل سيرويها لنا ابن الأثير[3] فَلْنُنْصِتْ إليه، قال:

[أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال: سار «عبد الله بن رواحة» يعني إلى «مؤتة» وكان «زيد بن أرقم» يتيماً في

(١) أي: نتجاذب أحاديث الإيمان.
(٢) أسد الغابة (٢/ ٥٩٣).
(٣) أسد الغابة (٢/ ٥٩٣).

حجره، فحمله في حقيبة رحله، وخرج به غازياً إلى «مؤتة» فسمع «زيدٌ» من الليل، وهو يتمثل أبياته التي قال:

إذا أدنيتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحِسَاءِ
فشأنك فانعمي[1] وخَلاَكِ ذَمٌّ ... ولا أرجِعْ إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون[2] وغادروني ... بأرض الشام مشهور[3] الثَّواءِ
ورَدَّك كل ذي نَسَبٍ قريبٍ ... إلى الرحمٰن منقطعُ الإخاءِ
هنالكَ لا أُبالي طلعَ بَعلٍ ... ولا نخلٍ أسافلُها رِوَاءِ

فلما سمعه «زيد» بكى، فخفقه بالدِّرَّة وقال: ما عليك يا لُكَعُ، إن يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شعبتي الرحل! ولزيد يقول «عبد الله بن رواحة»:

يا زيدُ زيدَ اليَعْمُلاَتِ الذُّبَّلِ ... تطاول الليل هُدِيتَ فانْزِلِ

يعني: انزل فسُقْ بالقوم.

قال: وحدثنا ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: أَمَّر رسول الله ﷺ على الناس يوم مؤتة، «زيد بن حارثة» فإن أصيب «فجعفر بن أبي طالب» فإن أصيب «جعفر» فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب «عبد الله» فَلْيَرْتَضِ المسلمون رجلاً، فَلْيَجْعَلُوه عليهم، فتجهَّز الناس، وتهيأوا للخروج، فودَّع الناس أمراء رسول الله ﷺ، وسلَّموا عليهم، وودعوا «عبد الله بن رواحة» فبكى، قالوا: ما يبكيك يا بن رواحة؟ فقال: أما والله، ما بي حبُّ الدنيا، ولا صبابة إليها، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا

(١) عند الطبري: أَنْعُمْ.
(٢) عند الطبري: المسلمون.
(٣) عند الطبري: مُشْتَهِيَ (٣/ ٣٨).

﴿وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١]، فلست أدري كيف لي بالصَّدرِ بعد الورود؟

فقال المسلمون: صحبكم الله، وردكم إلينا صالحين ودفع عنكم، فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمٰن مغفرة ... وضربةً ذاتَ فرعٍ يقذف الزَّبَدا
أو طعنةً بيديْ حَرَّان مجهزةً ... بحربَةٍ تُنْفِذُ الأحشاء والكَبدا
حتى يقولوا إذا مرُّوا على جدَثي ... يا أرشدَ الله من غازٍ وقد رَشَدَا

ثم أتى «عبد الله» رسول الله ﷺ فودَّعه، ثم خرج القوم حتى نزلوا «مَعَانَ» فبلغهم أن «هرقل» نزل بمآبٍ في مائة ألف من الروم، ومائة ألف من المستعربة، فأقاموا بمَعَان يومين، وقالوا: نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا، فإما أن يمدَّنا، وإما أن يأمرنا أمراً، فشجَّعهم «عبد الله بن رواحة»، فساروا وهم ثلاثة آلاف حتى لحقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء، يقال لها: «مشارف»، ثم انْحَازَ المسلمون إلى «مؤتة».

وروى عبد السلام بن النعمان بن بشير: أن جعفر بن أبي طالب حين قُتل دعا الناسُ «عبد الله بن رواحة» وهو في جانب العسكر، فتقدم، فقاتل، وقال يخاطب نفسه:

يا نفسُ! إلَّا تقتلي تموتي ... هذا حِياضُ[1] الموتِ قد صَلِيتِ
وما تَمَنَّيْتِ فقد لقيتِ[2] ... إن تفعلي فعلهما هُدِيتِ
وإن تأخرتِ فقد شَقِيتِ[3]

(١) عند الطبري: حمامُ الموتِ (٣/ ٤٠).
(٢) عند الطبري: أُعْطِيتَ (٣/ ٤٠).
(٣) عند الطبري: غير موجودة هذه الشطرة.

يعني: زيداً وجعفراً: يا نفسُ، إلى أي شيء تتوقين؟ إلى فلانة ـ امرأته ـ فهي طالق، وإلى فلان وفلان ـ غلمان له ـ فهم أحرار، وإلى «معجف» ـ حائط[1] له ـ فهو لله ولرسوله ﷺ، ثم قال[2]:

يا نفسُ، إما لك تكرهين الجنَّهْ ... أُقسم بالله لَتَنْزِلِنَّهْ

طائعةً أو فَلَتُكْرِهِنَّهْ ... فطالما قد كنتِ مُطْمَئِنَّهْ

هل أنتِ إلَّا نطفةٌ في شَنَّهْ ... قد أجلب الناس وَشَدُّوا الرَّنَّهْ

وروى مصعب بن شيبة قال: لما نزل «ابن رواحة» للقتال طعن، فاستقبل الدم بيده، فَدَلَكَ به وجهه، ثم صُرِعَ بين الصفين فجعل يقول: يا معشر المسلمين، ذُبُّوا عن لحم أخيكم، فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزوه، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه.

قال يونس بن بُكَيْر: حدثنا ابن إسحاق، قال: لما أصيب القوم، قال رسول الله ﷺ، ـ فيما بلغني ـ: **(أخذ «زيد بن حارثة» الراية، فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيداً، ثم أخذها «جعفر بن أبي طالب» فقاتل حتى قُتِلَ شهيداً)**، ثم صمت رسول الله ﷺ، حتى تغيَّرت وجوه الأنصار، وظنُّوا أنه قد كان في «عبد الله بن رواحة» ما يكرهون، فقال: **(ثم أخذها «عبد الله بن رواحة» فقاتل حتى قُتِلَ شهيداً. ثم لقد رُفِعوا لي في الجنة، فيما يرى النائم على سُرُرٍ من ذهب، فرأيت في سرير «عبد الله بن رواحة» ازوراراً[3] عن سريريْ صاحبيْه، فقلت: عَمَّ هذا؟ فقيل لي: مضيا، وتردَّد «عبد الله» بعض التردُّد، ثم مضى فقتل»]**.

---

(١) حائط: بستان.

(٢) الأبيات عند الطبري (٣/ ٣٩ ـ ٤٠) بترتيب آخر وتغيير بعض الألفاظ.

(٣) ازوراراً: مَيْلاً وعِوَجاً.

وعن ابن جرير الطبري[١]: [ثم إن رسول الله ﷺ صَعِدَ المنبر، وأمر فنُودِيَ: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ فقال: (**باب خير، باب خير، باب خير! أُخبركم عن جيشكم هذا الغازي، أنهم انطلقوا، فلقوا العدو، فقُتِلَ «زيد» شهيداً** ـ واستغفر له ـ، **ثم أخذ اللواء «جعفر»، فشَدَّ على القوم حتى قُتِلَ شهيداً** ـ فشهد له بالشهادة واستغفر له ـ **ثم أخذ اللواء «عبد الله بن رواحة»** ـ **فأثبت قدميه حتى قُتِلَ شهيداً** ـ فاستغفر له ـ، **ثم أخذ اللواء «خالد بن الوليد»** ـ ولم يكن من الأمراء، هو أَمَّر نفسه، ثم قال رسول الله ﷺ: (**اللَّهم، إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره**) ـ فمنذ يومئذٍ سُمِّيَ «خالد» سيفَ الله ـ ثم قال رسول الله ﷺ: (**أبكروا فأمِدُّوا إخوانكم، ولا يتخلَّفَنَّ منكم أحد**)، فنفروا مشاةً وركباناً وذلك في حر شديد. ولم يُعْقِب «ابن رواحة». رحم الله «عبد الله بن رواحة» وشهداء مؤتة الأبرار.

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٤١).

عبد الله بن الزِّبعْرَى رضي الله عنه

الهارب يوم فتح مكة

صحابي، قرشي، سهمي، شاعر، والده «الزِّبَعْرَى بن قيس بن عدي» وأمه «عاتكة بنت عبد الله بن عمير» الجمحية.

كان في أيام الجاهلية أحد أربعة من الشعراء الذين نافحوا عن قريش، وآذوا بألسنتهم رسول الله ﷺ والمسلمين، وكان الثلاثة الآخرون «عمرو بن العاص» و«ضرار بن الخطاب» و«أبا سفيان بن الحارث» ثم شاء الله تعالى، أن يهديهم إلى الإسلام، ومن يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فما له من هادٍ. ناصب «ابن الزبعري» العداوة والبغضاء، لرسول الله ﷺ، يوم صدع بأمر الله، ودعا قريشاً إلى عبادة الله الواحد القهار، ونبذ عبادة أصنام مصنوعة من الخشب والأحجار، وراح يهجو رسول الله ﷺ وينال من الدين الحنيف الذي جاء به من عند الله، كما كان يؤذي المسلمين بلسانه، وهجائه المرير، وقد كانوا يعدونه من أشعر قريش.

وذكر ابن الأثير في موسوعته[1]: [قال الزبير: كذلك تقول رواة قريش: إنه كان أشعرهم في الجاهلية، وأمَّا ما سقط إلينا من شعره، وشعر «ضرار بن الخطاب»، فضرار عندي أشعر منه، وأقل سقطاً].

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٥٩٥).

وإذا سأل سائل: كيف هدى الله «ابن الزِّبْعَرَى» إلى الإسلام، وأدخله في واحته؟ فالجواب عند صاحب السيرة.

أخرج ابن هشام في السيرة النبوية[1] [قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسان بن ثابت، قال: رمى «حسان» ابن الزبعري، وهو بنجران، ببيت واحد ما زاده عليه:

لا تَعْدَمَنْ رجلاً أحلَّكَ بُغْضُه نَجْران في عيش جدَّ لئيمِ

فلما بلغ ذلك «ابن الزِّبعري» خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم:

يا رسول المليك إن لساني راتقٌ ما فتقتُ إذ أنا بُورُ
إذ أُباري الشيطان في سَنَنِ الـ ـغَيِّ ومن مالَ قيْلَهَ مَثْبُورُ
آمَنَ اللحمُ والعظم لربِّي ثم قلبي الشهيدُ أنت النَّذِيرُ
إنني عنك زاجرٌ ثَمَّ حَيّاً من لُؤَيٍّ وكلهم مَغْرُورُ

وعند ابن الأثير بعد البيت الثالث (آمن اللحم) ثلاثة أبيات وهي:

إن ما جئتنا به حَقُّ صدقٍ ساطعٌ نورُهُ مضيءٌ منيرُ
جئتنا باليقين والبر والصد قِ وفي الصدق واليقين سرورُ
أذهبَ الله ضَلَّة الجهل عنَّا وأتانا الرَّخاء والميسورُ

وفي ديوان «حسان»[2] شرح البرقوقي: بعد قوله: «لا تعدمن رجلاً» ببيتان هما:

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/٦٧).
(٢) شرح ديوان حسان للبرقوقي (ص ٣٦٠).

بُلِيَتْ قناتُك في الحروب فأُلْقِيَتْ خَمَّانَةً جوفاء ذاتَ وُصُومِ
غَضِبَ الإلٰه على الزبعري وابنه وعذابَ سوءٍ في الحياة مقيمِ

وكان «ابن الزبعري» لما فتح رسول الله ﷺ مكة، قد هرب مع «هبيرة بن أبي وَهْب المخزومي» إلى نجران، فأقام بها حتى مات كافراً، بعد أن فارق امرأته «أم هانىء بنت أبي طالب» بسبب إسلامها.

ونقل ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق، قال:

[وقال «عبد الله بن الزبعري» أيضاً حين أسلم:

منع الرقادَ بلابلٌ وهمومُ والليل معتلج الرواق بهيمُ
مما أتاني أن أحمد لامني فيه فبت كأنني محمومُ
يا خير من حملت على أوصالها عيرانةٌ سُرُجُ اليدين غَشُومُ
إني لمعتذرٌ، إليك من الذي أسديتُ إذ أنا في الظلام أهيمُ
أيام تأمرني بأغوى خُطَّةٍ سهمٌ وتأمرني بها مَخْزُومُ
وأمُدُّ أسباب الردى ويقودني أَمْرُ الغُواةِ وأمرهم مشئُومُ
فاليومَ آمن بالنبي محمَّدٍ قلبي ومخطىءُ هذه محرُومُ
مضتِ العداوة وانقضت أسيالُها ودَّعت أواصرُ بيننا وحُلُومُ
فاغفر فدًى لك والديّ كلاهما زللي فإنك راحمٌ مرحُومُ
وعليك من عِلْمِ المليك علامةٌ نورٌ أغَرُّ وخاتمٌ مختُومُ
أعطاك بعد محبة برهانَه شَرَفاً وبرهانُ الإلٰه عظيمُ
ولقد شهدت بأن دينك صادقٌ حقٌّ وأنك في العباد جَسِيمُ
والله يشهد أن أحمد مُطْطَفًى مستقبَلٌ في الصالحين كريمُ
قرمٌ علا بنيانه من هاشمٍ فرعٌ تمكن في الذُّرا وأَرُومُ].

وكان إسلام «ابن الزبعري» بعد الفتح، وحسن إسلامه. وذكر ابن الأثير: أن ولد ابن الزبعري قد انقرض.

وقد بكى «ابن الزبعري» قتلى قريش يوم بدر، ورثاهم، ولم يَفُتْهُ ذلك يوم أحد، ويوم الخندق، فإذا سمع أحد شعراء رسول الله ﷺ: «حسان بن ثابت» و«عبد الله بن رواحة» و«كعب بن مالك» يقول شعراً في أحد المشاهد وهاجم قريشاً، فإن «ابن الزبعري» كان يتصدى للرد عليه انتصاراً لقريش، ولكن سماحة الإسلام، انقذت «ابن الزبعرى» ووضعت عنه جميع أوزاره التي فارقها قبل إسلامه، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

أول مولود في المدينة

صحابي، قرشي، أسدي، أبوه «الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد»، وأمه ذات النطاقين «أسماء بنت أبي بكر الصديق» رضي الله عنهما، وخالته الصديقة بنت الصديق «عائشة» أم المؤمنين رضي الله عنها وجدته لأبيه: «صفية بنت عبد المطلب» عمة رسول الله ﷺ.

خرجت أمه «أسماء» مهاجرة إلى المدينة وهي حامل به، فكان أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين هناك، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فيه ثم قذفها في فيه، وسماه: «عبد الله» وكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل جوفه، وكناه «أبا بكر» بجده أبي بكر الصديق[1]. وفرح المسلمون بمولده، وطافوا به في شوارع المدينة، لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم فلا يولد لهم ولد، فكذَّبهم الله سبحانه وتعالى، ورد كيدهم إلى نحورهم. وكان والده «الزبير» يُرْدِفُه خلفه إذا خرج للقتال، حتى يدربه على مقارعة الأبطال، وعرف «الزبير» بشدته على النساء، وذات يوم سمع «عبد الله» أمّه تستصرخه؛ لأن أباه كان يضربها، فلما أراد أن يقتحم الغرفة ويخلصها قال له أبوه: إذا دخلت فأمك طالق، فلم يُبَالِ بقوله، ودخل، فبانت «أسماء» من زوجها، واكتفت بالعيش مع ابنها «عبد الله». لقد ربَّت ابنها على العزة والكرامة، وكرَّهت إليه الخنوع،

---

(١) انظر الاستيعاب (٣/ ٩٠٥).

فكان رجلاً، وأما العبادة فهو الصائم القوام الذي لا يجارى في خشوعه وطول ركوعه وسجوده حتى إن العصافير لتقف على ظهره وكأنه جذع شجرة أو ثوب ملقى، وغزا إفريقية مع ابن أبي سرح، وشهد الجمل مع أبيه ضد «علي» وأبى بيعة «يزيد بن معاوية» وحاصره «الحجاج» في الحرم فلم يستسلم له، ولما التمس رأي أمه بعد أن تخلى عنه أنصاره وبنوه، قالت: إن كنت تعلم أنك على حق، وتدعو إلى حق، فاصبر عليه، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية، فخرج يتصدى للبغاة فأتاه حجر من ناحية الصفا، بين عينيه، فسقط أرضاً فاجتمعوا عليه وقتلوه، وأتى «الحجاج» الغاشم «أسماء» فقال لها: كيف رأيتني فعلت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في ثقيف كذاباً ومبيراً، أما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، رحم الله ابن الزبير «عبد الله» ورحم تلك الأم العملاقة ذات المائة عام، ورحم الزبير وأباه.

عبد الله بن زيد بن ثعلبة رضي الله عنه

الذي أُرِيَ الأذان في منامه

صحابي، أنصاري، خزرجي، حارثي، يكنى: أبا محمد، قال أبو عمر[1] أبوه «زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد».

شهد مع النبي ﷺ العقبة الثانية، واكتحلت عيناه يوم «بَدْر» برؤية زعماء قريش وأكابر مجرميها جثثاً هامدة على أرض بدر، كما رآهم ساعة إلقائهم في القليب، وحضر مع رسول الله ﷺ المشاهد التي تلتها كافَّة.

وشهد «عبد الله» بيعة العقبة مع نيِّف وسبعين من الأنصار، التي تم فيها اختيار النقباء الاثني عشر، وبايع رسول الله ﷺ يومئذٍ.

وكان من حسن طالع «عبد الله بن زيد» أن أُرِيَ في منامه رؤيا خَيِّرَة صالحة عَمَّ خيرها وصلاحها جميع المسلمين، وذلك أنه أُرِيَ في المنام الأذان. فلما استيقظ أسرع إلى النبي ﷺ ليحدثه برؤياه وقد جاء في حديث محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه، قال: لما أصبحنا أَتَيْتُ رسول الله ﷺ، فأخبرته بالرؤيا، فقال: **(هذه رؤيا حق، فقم مع بلال، فإنه أندى صوتاً منك، فَأَلْقِ عليه ما قيل لك، ولْيُنَادِ بذلك)**.

قال: فلما سمع «عمر بن الخطاب» نداء بلال بالصلاة، خرج إلى رسول الله ﷺ وهوَ يَجُرُّ رداءه، وهو يقول: يا رسول الله! والذي بعثك

---

(١) الاستيعاب (٣/ ٩١٢). وأسد الغابة (٢/ ٦٠٢).

بالحق! لقد رأيتُ مثلَ الذي قال، فقال رسول الله ﷺ: **(فللَّه الحمد! فذلك أثبت)**[١].

قال محمد بن عيسى الترمذي: عبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه، ولا نعرف له عن النبي ﷺ شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد، وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني له أحاديث، وهو عم عباد بن تميم. وفي أحداث سنة اثنتين وثلاثين قال الطبري[٢]: [وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله الذي أُرِيَ الأذان]، رحمه الله وجزاه خيراً.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة (الحديث ١٨٩).
(٢) تاريخ الطبري (٤/٣٠٧).

obeikandl.com

عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه

الآخذ بثأر أخيه

صحابي، أنصاري، خزرجي، مازني، أبوه «زيد بن عاصم بن كعب» وأمه «نُسَيْبَة بنت كعب» المازنية، المشهورة بأم عمارة، المجاهدة التي تترَّست بجسدها دون رسول الله ﷺ لتقيه أذى العدو، وفازت منه بدعوة مرافقته في الجنة يوم أُحُدٍ، وكنية «عبد الله» هذا: أبو محمد.

وكان «عبد الله» من الذين حضروا بدراً، وأبلى فيها أحسن البلاء، وأنكر ابن عبد البر أبو عمر شهوده بدراً، وقال: شهد أحداً، ووافقه ابن الأثير في ذلك[1]. وشهد أحداً معه أبوه «زيد بن عاصم» وأمه «أم عمارة» وأخوه «حبيب بن زيد» وقال «عبد الله بن زيد»: شهدتُ أحداً مع رسول الله ﷺ، فلما تفرَّق الناس عنه، دنوت منه أنا وأمي نَذُبُّ عنه، فقال ﷺ: **(يابن أم عُمَارة!)**: قلت: نعم، يا رسول الله ﷺ، قال ﷺ: **(ارم، أمك امك، اعصب جرحها، بارك الله عليكما من أهل بيت)** فقالت أمي: يا رسول الله، ادْعُ الله لنا أن نرافقك في الجنة، فقال النبي ﷺ: **(اللَّهم، اجعلهم رفقائي في الجنة)** فقالت: ما أبالي بعدها ما أصابني من الدنيا.

إن ثمن الجنة لَغَالٍ، وإنَّ أسرة «أم عمارة» لديها إصرار كبير على دفعه، فهم حيثما وجدوا مضماراً للشهادة ألقوا أنفسهم فيه حتى

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٦٠٤).

يبلغوا الأمل، فابن أم عمارة «حبيب بن زيد» قطعه «مسيلمة» إرباً إرباً لكي يعترف له بنبوته المزعومة فآثر الموت على أن ينطق بما يريد، ولما سمعت «أم عمارة» وابنها «عبد الله بنُ زيد» بخروج «خالد بن الوليد» على رأس جيش للقضاء على كذاب اليمامة وقبر فتنة، انخرطا في ذلك الجيش الذي خرج فيه كبار الصحابة، وقد انجلت معركة اليمامة عما شرح صدرها وأقر عينَها، وذلك حين لقي الكذاب الأثيم مصرعه، وليس ذلك بكافٍ، فقد أخذ ابنها «عبد الله بن زيد» بثأر أخيه «حَبيب بن زيد»، عندما أُغْمِدَ سيفُه وسيفُ «أبي دجانة» وحربةُ «وحشي بن حرب» في جسد «مسيلمة» في نفس اللحظة، والله أعلم بمن قتله، فسجدت «أم عمارة» لله شاكرة. وأما «عبد الله» فقد استشهد يوم الحرة أيام «يزيد بن معاوية» سنة ثلاث وستين، رحمه الله تعالى.

عبد الله بن سَلاَم ﷺ

عاشر عشرة في الجنة

صحابي، أبوه «سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي» ثم الأنصاري، كان حليفاً لهم من بني قينقاع، كان اسمه: «الحصين» أيام الجاهلية، وحين أسلم سماه النبي ﷺ: «عبد الله»، وكان إسلامه بعد مقدم النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة.

جاء في حديث الترمذي عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام، قال: لما أريد قتل عثمان ﷺ، جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير إليَّ منك داخل، فخرج «عبد الله» إلى الناس، فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت فيَّ آيات من كتاب الله ﷻ، نزل فيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠] ونزل فيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]، إن لله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا، الذي نزل فيه رسول الله ﷺ، فالله الله في هذا الرجل، أن تقتلوه، فوالله، لئن قتلتموه لتطرُدُنَّ جيرانكم الملائكة، وَلَيُسَلَّنَّ سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة، قالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان، وعن يزيد بن عميرة، قال: لما حضر معاذ بن جبل الموتُ قيل له: يا أبا عبد الرحمٰن، أوصنا، فقال: أجلسوني، قال:

إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، فالتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند «عويمر أبي الدرداء»، وعند «سلمان الفارسي»، وعند «عبد الله بن مسعود» وعند «عبد الله بن سَلاَم» الذي كان يهودياً فأسلم: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنه عاشر عشرة في الجنة)**.

وقال أبو أحمد العسكري: توفي «عبد الله بن سلام» سنة ثلاث وأربعين، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

البَحْرُ

صحابي، قرشي، هاشمي، أبوه «العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف» وأمه «لبابة الكبرى بنت الحارث بن حَزْن الهلالية» وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وابن خالة «خالد بن الوليد»، لُقِّب «حَبْرَ الأمة وترجمان القرآن»، وكان يسمى: «البَحْر» لِسَعَةِ علمه.

ولد ورسول الله ﷺ وأهل بيته تحت الحصار الظالم الذي فرضته عليهم قريش في شعب أبي طالب بمكّة، فأُتِيَ به النبي ﷺ، فحنّكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات.

وأخرج الحاكم في مستدركه: أن ابن عباس رضي الله عنهما رأى جبريل عند النبي ﷺ مرتين[1]. وذكر الترمذي قال[2]: حدثنا بُنْدار، ومحمود بن غيلان، قالا: حدثنا أبو أحمد، عن سفيان، عن ليث، عن أبي جهضم، عن ابن عباس: أنه رأى جبريل مرتين، ودعا له النبي ﷺ مرتين.

وقال الترمذي: حدثنا محمد بشار، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، حدثنا خالد الحذّاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: (**اللَّهم، علمه الحكمة**)[3].

---

(١) المستدرك (٣/ ٥٣٥).

(٢) الترمذي (٣٨٢٢).

(٣) الترمذي (٣٨٢٤).

وروى ابن عباس، عن النبي ﷺ، وعمر، وعلي، وأبي ذر، ومعاذ بن جبل، كما روى عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأنس بن مالك، وابنه علي بن عبد الله بن عباس، وأخوه كثير بن عباس، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وأبو الطفيل وكذلك مواليه: عكرمة، وكريب، وأبو معبد نافذ، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد وابن أبي مليكة، وسعيد بن المسيَّب، والقاسم بن محمد، وعمرو بن دينار، وعبيد بن عمير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ومحمد بن كعب، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير، وطاووس، وأبو الضحى، ووهب بن منبه، وكثيرون سواهم.

وقد ذكر حَنَش الصنعاني عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ فقال: **(يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسألِ الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجَفَّت الصحف)**.

ما أعظم علمك يا رسول الله! وما أكثر ما جدت به على أصحابك مما علَّمك الله! ولكن ما بال الناس عما تركت لهم من كنوز العلم والعرفان لا ينهلون، وهم في غفلة ساهون؟ قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[1]: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسبٍ، ونائلٍ، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديثٍ

(١) أسد الغابة (٣/ ٨).

رسول الله ﷺ منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً، ولايذكر فيه إلا الفقه، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لأيام العرب، ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً.

وكان يفحص ويمحص فيما يروى له أو فيما يسمع، ويتشدَّد كثيراً إذا كانت الرواية عن النبي ﷺ، وقد قصد أحد أصحاب رسول الله ﷺ ليسأله وكان قائلاً، فتوسد رداءه، وجلس على بابه، تسفي الريح عليه التراب، حتى أفاق، ثم خرج فرآه، فقال: يا بن عم رسول الله ﷺ، ما جاء بك؟ هلا أرسلت إليَّ فآتيتَك! قال: لا، أنت أحق بأن أسعى إليك، وذلك لأن العالم يؤتى في مكانه ولا يأتي إلى أحد، فهو المطلوب وليس بالطالب، ومن أدرى من ابن عباس بمعرفة شرف العلم وقدر أهله؟

وكان «ابن عباس» جَمَّ التواضع، بعيداً عن احتكار ما علَّمه الله، فقد سئل: يا بن عباس أين علمك من علم ابن عمك؟ ـ (أي: علي) ﷺ، فرد بقوله: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط، لقد أثبت ابن عباس، أنه من أنصف الناس. وكان «عمر» ﷺ معجباً بابن عباس أيَّما إعجاب! وكان يلقبه بفتى الكهول، ويأخذ برأيه في أية معضلةٍ تُعرِضُ له.

وكان «ابن عباس» إذا تلا كتاب الله، وفهم أمراً قد يكون خافياً على كثير من الناس، يقول: (إني لآتي على الآية من كتاب الله ﷻ، فأود لو أن الناس جميعاً علموا مثل الذي أعلم). إن مثل

هذا القول لا يصدر إلا عن عالم بحق، ونبيل بصدق، ويقول ابن عباس أيضاً: (وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل، ويحكم بالقسط، فأفرح به، وأدعو له، وما لي عنده قضية! وإني لأسمع بالغيث يصيب المسلمين أرضاً، فأفرح به، وما لي بتلك الأرض من سائمة ترعى). ويبدو ـ باختصار شديد ـ أن ابن عباس، يحب الخير لكل الناس. وكفاه فضلاً قول رسول الله ﷺ: **(اللَّهم! فقهه في الدين، وعلمه التأويل)**. فما أكرمها! من دعوة طيبة مباركة.

وحج بالناس لما حُصِرَ «عثمان» وكان قد كف بصره في آخر عمره فقال:

إن يأخذ الله من عينيَّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكي وعقيل غير ذي دَخَلٍ وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وفي السبعين من عمره، وافته المنية، ولما سُوِّيَ عليه التراب، قال ابن الحنفية: مات، والله، اليوم حبر هذه الأمة[1]. رحمه الله تعالى، وأحسن مثواه.

(١) أسد الغابة (٣/ ١٠).

عبد الله بن عبد الله بن أُبي ابن سلول ﷺ

المُعَذّب بنفاق أبيه

صحابي، أنصاري، خزرجي، أبوه رأس المنافقين «عبد الله بن أُبي ابن سلول» وأم أُبيّ امرأة من خزاعة يقال لها: «سلول»، وكان «عبد الله بن عبد الله» من فضلاء الصحابة وخيارهم، كان اسمه: «الحُباب» وبه كني أبوه: «أبا الحباب» فلما أسلم سَمَّاه رسول الله ﷺ: «عبد الله»، وكان صديقاً لحنظلة بن أبي عامر الراهب، وكانا كلاهما يعانيان من سوء تصرف أبويهما مع رسول الله ﷺ والمسلمين.

شهد بدراً وأُحداً، وكان أبوه «عبد الله بن أُبي ابن سلول» رأس المنافقين، وكان على وشك أن يتوج ملكاً على يثرب فلما جاءها النبي ﷺ مهاجراً، أعرضوا عن تتويجه، فحسد النبي ﷺ وأضمر النفاق، وصار يحاربه في الخفاء، فإذا واجهه نفى ما نسب إليه.

وفي غزوة بني المصطلق، قال الأب المنافق: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. فقال عبد الله الابن عن أبيه: هو والله! الذليل، يا رسول الله، وأنت العزيز، إن أذنت لي في قتله قتلته، فوالله، لقد علمت الخزرج ما كان بها أحد أبَرَّ بوالده مني، ولكني أخشى أن تأمر به رجلاً مسلماً فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي على الأرض حياً حتى أقتله، فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار، فقال النبي ﷺ: **(بل نحسن صحبته، ونترفق به ما صحبنا، ولا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن بِرَّ أباك وأحسن صحبته)**.

ولما مات المنافق أعطى النبي ﷺ ابنه «عبد الله» قميصه ليكفنه فيه، ولما أراد أن يصلي عليه جذبه «عمر» وقال: أليس قد نهى الله ﷻ أن تصلي على المنافقين؟ فقال: (أنا بين خيرتين) أستغفر لهم أو لا تستغفر لهم] فصلَّى عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤] فترك الصلاة عليهم.

وقتل «عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول» يوم اليمامة شهيداً[1]، رحمه الله تعالى.

(١) أسد الغابة (٣/ ١٣).

obeikandl.com

عبد الله بن عمر بن الخطَّاب ﷺ

المتتبِّع لآثار النبي ﷺ

صحابي، قرشي، عدوي، أبوه «عمر بن الخطاب» ثاني الخلفاء الراشدين، ﷺ أجمعين ـ وأمه «زينب بنت مظعون بن حبيب» الجمحية، وأخته «حفصة بنت عمر» أم المؤمنين، وزوج النبي ﷺ. أسلم «عبد الله» صغيراً قبل الحلم مع أبيه، ولا يصح قول من قال: إن إسلامه كان قبل إسلام أبيه، إلا أنه هاجر قبل أبيه، فظن قوم أنه سبق أباه في إسلامه.

ولـمَّا عَرَضَ رسول الله ﷺ المقاتلة يوم بدر، ويوم أحد ردَّ عدداً منهم، وكان «عبد الله» ممن ردُّوا لأنه لم يبلغ الحلم، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف: ١٣]، وكانت الشهادة أغلى أمانِيِّهم، فراحوا ينشدونها في ميادين القتال.

وكانت غزوة الخندق أول مشاهده مع رسول الله ﷺ، وكان متأسياً برسُولِ الله ﷺ ومُتتبِّعاً لآثاره ومحاكاته في كل شأن، وروى نافع عن ابن عمر، قال: رأيت في المنام كأنما بيدي قطعة استبرق، ولا أشير بها إلى موضع من الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على «حفصة» فقصتها «حفصة» على النبي ﷺ فقال: **(إن أخاك رجل صالح)** ـ أو: **(إن عبد الله رجل صالح)**[1]. وفي رواية أخرى: **(نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل)** فبات لا ينام من الليل إلا

---

(١) الترمذي (٣٨٢٥).

قليلاً، وجاءه صديق بشيء، فقال: ما هذا؟ قال: دواء عظيم لهضم الطعام، فابتسم وقال: لهضم الطعام؟ إني لم أشبع من طعام قط منذ أربعين عاماً. فليت المتخمين يسمعون ويتعظون!

قال مالك ـ رحمه الله ـ: كان ابن عمر من أئمة المسلمين، وأقام ستين سنة يفتي الناس في الموسم وغير ذلك، ومن أقواله: البِرُّ شيء هَيِّن، وجه طَلْقٌ وكلام ليِّن[1]. شهد مؤتة، واليرموك، وفتح مصر، وإفريقية، وكان مع عمه (زيد بن الخطاب) يوم اليمامة. واعتزل الفتنة بين «علي» ومعاوية، لكنه قال في آخر أيامه: ما أجدني آسى على شيء فاتني من الدنيا إلا أني لم أقاتل مع (علي) الفئة الباغية. وذكر ابن الأثير[2] أن «الحجاج» أمر رجلاً فنخسه بحربةٍ مسمومة، فمات منها، رحمه الله تعالى.

(١) كشف الخفاء (١/ ٣٣٤).
(٢) أسد الغابة (٣/ ٤٦).

عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

الذي كلمه الله كِفَاحاً

صحابي، أنصاري، خزرجي، سلمي، أبوه «عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام» وكنيته: «أبو جابر» بابنه «جابر بن عبد الله» راوي حديث النبي ﷺ المعروف. شهد العقبة الثانية.

وكان أحد النقباء الاثني عشر عن بني سلِمة. وخرج مع رسول الله ﷺ يوم بدر، فكحَّل عينيه بمصارع رؤوس الشرك، ومن أبرزهم «أبو جهل» وابنا ربيعة «عتبة» وأخوه «شيبة» و«الوليد بن عتبة» و«أمية بن خلف» وسواهم، ولما أراد الخروج إلى أُحُد دعا ابنه «جابراً» فقال: يا بني، إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل، وإني والله، لا أدع بعدي أحداً أعز عليَّ منك، غير نفس رسول الله ﷺ، وإن عليَّ دين، فاقض عني ديني، واستوص بأخواتك خيراً، فكان أول قتيل جدعوا أنفه وأذنيه. ودفن وصهره «عمرو بن الجموح» في قبر واحد بأمر النبي ﷺ، وجاء في حديث محمد بن المنكدر، قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: قتل أبي يوم أحد، فجئت إليه وقد مُثّل به، وهو مغطًّى الوجه، فجعلت أبكي، وجعل القوم ينهونني ورسول الله ﷺ لاينهاني، قال: فجعلت «فاطمة بنت عمرو» ـ يعني عمته ـ تبكي، فقال رسول الله ﷺ: **(تبكيه أو لا تبكيه، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه)** أخرجه الشيخان.

وعن جابر بن عبد الله قال: نظر إليَّ رسول الله ﷺ فقال: **(ما لي أراك منكسراً مهتماً؟)** قلت: يا رسول الله، قتل أبي وترك ديناً

وعيالاً، فقال: (ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإنه كلم أباك كِفَاحاً ـ مواجهةً ـ فقال: يا عبدي، سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا، فأقتل فيك ثانية، قال: إنه قد سبق مني أنهم لا يردون إليها ولا يرجعون، قال: يا رب! أبلغ من ورائي)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فيا لها من كرامة عظمى، فاز بها أبو جابر! رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

المُفْرِطُ في العبادة

صحابي، قرشي، سَهْمي، أبوه «عمرو بن العاص» أحدُ دهاة العرب المعدودين، وأمه «ريطة بنت مُنَبِّه بن الحجاج السهمي، سبق أباه إلى الإسلام، منحه الله حافظة قوية، حتى قال أبو هريرة: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب[1]. وقال عبد الله: حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل[2].

وكان «عبد الله» من فضلاء الصحابة، وأحد علمائهم، قرأ الكتب المتقدمة، ودرس القرآن الكريم، واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب حديثه، فأذن له، فقال: يا رسول الله، أكتب ما أسمع في الرضا والغضب؟ قال: (**نعم، فإني لا أقول إلا حقّاً**)[3]. أخرجه الحاكم في مستدركه.

وذكر ابن إسحاق، عن أبي بردة، عن عبد الله بن عمرو قال: قلت: يا رسول الله! في كم أقرأ القرآن؟ قال: (**اختمه في شهر**) قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: (**اختمه في عشرين**) قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: (**اختمه في خمس عشرة**) قلت: إني

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٣/١٩٧).
(٢) الاستيعاب (٣/٩٥٧).
(٣) المستدرك (٣/٥٢٨).

أطيق أفضل من ذلك، قال: (**اختمه في عشر**) قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: (**اختمه في خمس**) قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، فما رَخَّصَ لي[1].

إن الله تعالى جعل أمة «محمد» ﷺ أمة وسطاً، أي: معتدلة لا إفراط فيها ولا تفريط، لكن «عبد الله» أسرف على نفسه، ومنح العبادة كل وقته، فكان يقوم الليل ويصوم النهار، ويختم القرآن في يوم وليلة، ويعتزل أهله، فشكاه أبوه «عمرو» إلى النبي ﷺ: فقال له بعد أن أخذ بيد «عبد الله» ووضعها في يد «عمرو»: (**افعل ما أمرتك وأطع أباك**)، ويوم صفين دعاه أبوه للخروج معه إلى جانب معاوية، وذكره بقول النبي ﷺ: (**أطع أباك**) فخرج مكرهاً ولم يقاتل، ولما عاتبه «الحسين بن علي» رضي الله عنه على خروجه قال: والله، ما اخترطت سيفاً، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، وقد روى «عبد الله» سبعمائة حديث. وكف بصره، وتوفي عن نيف وسبعين عاماً وقيل: نيف وتسعين، والله أعلم، رحمه الله تعالى.

---

(١) الترمذي (٢٩٤٦).

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

الغُلاَمُ المُعَلَّمُ

صحابي، هذلي، حليف بني زهرة، أبوه «مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ» وأمه «أم عبد بنت عبد ود بن سواء» الهذلية. أسلم حين أسلم «سعيد بن زيد» وامرأته «فاطمة بنت الخطاب»، وسبق «عمر بن الخطاب» إلى الإسلام بزمان. وكنيته: «أبو عبد الرحمٰن».

روى الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمٰن، عن أبيه قال: قال عبد الله: لقد رأيتني سادسَ ستة، ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا[1]. ولكن ما سبب إسلام «ابن مسعود؟» هذا ما يخبرنا به أبو عوانة، عن عاصم بن بهدلة، عن زِرٍّ، عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها، فأتى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فقال (**يا غلام، هل معك من لبن؟**) فقلت: نعم، ولكني مؤتمن! فقال: (**ائتني بشاة لم يَنْزُ عليها الفحل**)، فأتيته بعَنَاقٍ - أو جَذَعَةٍ فاعتقلها رسول الله ﷺ، فجعل يمسح الضَّرع ويدعو حتى أنزلت، فأتاه «أبو بكر» بصخرة، فاحتلب فيها، ثم قال لأبي بكر: (**اشرب**)، فشرب «أبو بكر» ثم شرب النبي ﷺ بعده، ثم قال للضَّرع: (**اقْلِصْ**)، فقلص فعاد كما كان، ثم أتيت، فقلت: يا رسول الله! علِّمني من هذا الكلام - أو من هذا القرآن - فمسح رأسي، وقال: (**إنك غلام مُعَلَّمٌ**) قال: فلقد أخذت منه سبعين

---

(١) المستدرك (٣/ ٣١٣)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٨٧).

سورة، ما نازعني فيها بشر[١].

وفكر «ابن مسعود» فيما رأته عيناه، وأيقن أن الرجل المبارك الذي أتاه، ما هو إلا رسول الله ﷺ، فبادر إليه، وأعلن إسلامه بين يديه، وكان أول من جهر بالقرآن بمكة، وذكر محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ «عبد الله بن مسعود»؛ اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله، ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه، فقال: دعوني، فإن الله سيمنعني، فغدا «عبد الله» حتى أتى المَقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المَقام، فقال رافعاً صوته: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرحمٰن: ١ ـ ٢] فاستقبلها، فقرأ بها، فتأملوا، فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد! فقاموا فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا عليك! فقال: ما كان أعداء الله قط أهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غداً، قالوا: حَسْبُكَ، قد أسمعتهم ما يكرهون.

ولما أسلم «عبد الله» أخذه رسول الله ﷺ إليه، وكان يخدمه، وقال له: (**إِذْنُكَ عليَّ أن تسمع سِوَادي ويُرْفَعَ الحجاب**)، فكان يلج عليه، ويلبسه نعليه، ويمشي معه وأمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه

(١) أسد الغابة (٣/ ٧٤).

إذا نام، وكان يعرف في الصحابة بصاحب السِوَاد والسِّواك.

يقول ابن الأثير في ترجمته له[١]: وهاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدراً وأُحُداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل (يوم أُحُد) وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وروى عن النبي ﷺ، وروى عنه من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر، وأبو موسى، وعمران بن حصين، وجابر، وابن الزبير، وأنس، وأبو سعيد، وأبو هريرة، وغيرهم، وجمع من التابعين، منهم: علقمة، وأبو وائل، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وقيس بن أبي حازم، وسواهم.

وذكر جرير، عن مغيرة، عن أبي رزين قال: قال ابن مسعود: قال لي رسول الله ﷺ: **(اقرأ عليَّ سورة النساء)** قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: **(إني أحب أن أسمعه من غيري)** فقرأتُ عليه حتى بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] إلى آخر الآية، فاضت عيناه ﷺ[٢]. وفي حديث سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي، عن ربعي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(وتمسَّكوا بعهد ابن أم عبد)**[٣].

وعن عبد الرحمٰن بن يزيد قال: أتينا حذيفة، فقلنا: حدثنا بأقرب الناس من رسول الله ﷺ هدياً ودلًّا، فنأخذ عنه، ونسمع منه، قال: كان أقرب الناس هدياً ودلًّا وسمتاً برسول الله ﷺ ابن مسعود،

---

(١) أسد الغابة (٣/ ٧٥).

(٢) الطبراني في الكبير (٩/ ٨٤٦٦)، جامع المسانيد والسنن (٢٧/ ٤١٣).

(٣) الترمذي (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧).

حتى يتوارى منا في بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب «محمد» أن ابن أم عبد هو من أقربهم إلى الله زلفى[١].

وقال زيد بن وهب: إني لجالس مع «عمر» إذ جاءه ابن مسعود يكاد الجلوس يوارونه من قصره، فضحك «عمر» حين رآه، فجعل يكلم «عمر» ويضاحكه، وهو قائم، ثم ولَّى فأتبعه «عمر» ببصره حتى توارى، فقال: كُنَيْفٌ مُلِئَ علماً[٢].

وقال عبيد الله بن عبد الله: كان «عبد الله» إذا هدأت العيون قام فسمعتُ له دوياً كدويِّ النحل حتى يصبح.

وأخرج الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال: **(اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسَّكوا بعهد ابن مسعود)**[٣]. ولما سيَّره «عمر» إلى الكوفة، كتب إلى أهلها: إني قد بعثت «عمار بن ياسر» أميراً، و«عبد الله بن مسعود» معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر، فاقتدوا بهما، واسمعوا وأطيعوا قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

وفي حديث مغيرة، عن أم موسى قالت: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرة يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق «عبد الله» فضحكوا من حُمُوشة[٤] ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: **(ما تضحكون؟ لَرِجْلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحُدٍ)**[٥] وعن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد أنه

(١) الترمذي (٣٨٠٥).
(٢) المستدرك (٣/ ٣١٥).
(٣) الترمذي (٣٧٤١).
(٤) حُمُوشة: دِقَّة.
(٥) مسند الإمام الأحمد (١/ ١١٤).

سمع أبا موسى يقول: لقد قدمتُ أنا وأخي من اليمن، وما نُرَى إلا أن «عبد الله بن مسعود» رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نَرَى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ[١].

وكان «عبد الله بن مسعود» قد شهد اليرموك بالشام، وكان على النَّفَل. وأخرج ابن كثير في جامع المسانيد والسنن[٢]: [وقال أبو ظبية: مرض عبد الله فعاده «عثمان بن عفان» فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا آمرك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من قرأة سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقةٌ أبداً)**.

وروى الأعمش، عن حبة بن جُوَيْن، عن علي ﷺ، قال: كنا عنده جلوساً، فقالوا: ما رأينا رجلاً أحسن خلقاً، ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعاً من ابن مسعود، قال علي: أَنْشُدُكُمُ الله، أهو الصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، قال: اللَّهم، أشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل[٣].

وكان «عبد الله» يتحدث بنعمة الله عليه، ويقول: والله، ما نزل شيء من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحداً تمتطى إليه الإبل أعلم مني بكتاب الله لأتيته، وما أنا بخيركم.

---

(١) الترمذي (٣٨٠٥).
(٢) ابن كثير (٢٧/ ٤١٩).
(٣) المستدرك (٣/ ٣١٥).

وفي سنة اثنتين وثلاثين آن لأبي عبد الرحمٰن أن يستريح، عن بضع وستين سنة، فتوفي في المدينة، ودفن بالبقيع، وصلى عليه ابن الزبير، ودفنه ليلاً. رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عبيدة بن الحارث ﷺ

حامل أول لواء في الإسلام

صحابي، قرشي، مُطَّلبيٌّ؛ والده «الحارث بن المطلب بن عبد مناف» وأمه «سُخَيْلَةُ بنت خُزَاعي بن الحُوَيْرِث» الثقفية[1]، ويكنى: أبا الحارث، وأبا معاوية.

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار «الأرقم بن أبي الأرقم»، وأسلم معه في نفس الوقت «أبو سلمة بن عبد الأسد» و«عبد الله بن الأرقم» المخزومي، و«عثمان بن مظعون» ﷺ.

وكان «عبيدة بن الحارث» ﷺ أسَنَّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين. وكانت له مكانة عند رسول الله ﷺ ومحبة وتقدير. ولما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى «يثرب» خرج «عبيدة بن الحارث» مهاجراً، وكان بصحبته أخواه «طفيل» و«الحصين» ابنا الحارث، و«مِسْطَحُ بن أُثَاثَة» ونزلوا فيها على «عبد الله بن سلمة» العجلاني.

وأخرج أبو جعفر الطبري في تاريخه[2] عن الواقدي: [أن رسول الله ﷺ عقد، على رأس ثمانية أشهر من مُهَاجَرِه في شوال لعبيدة بن الحارث بن المُطلب بن عبد مناف، لواء أبيض، وأمره بالمسير إلى بطن رابغ، وأن لواءه كان مع «مِسْطَح بن أُثاثة» فبلغ»

---

(١) نسب قريش (٩٤).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٤٠٢).

ثَنِيَّةَ المرَة، ـ وهي بناحية الجُحْفَة ـ في ستين من المهاجرين، ليس فيهم أنصاري، وأنهم التقوا هم والمشركون على ماء يقال له: «أحياء» فكان بينهم الرمي دون المسايفة].

ونقل أبو جعفر عن ابن إسحاق أن تلك السرية كانت في السنة الثانية لا كما قال الواقدي واخْتُلف فيمن عقدت له أول راية في الإسلام بين «حمزة بن عبد المطلب» و«عبيدة بن الحارث» لكن الطبري قال: [والذي سمعنا من أهل العلم عندنا أن راية «عبيدة بن الحارث» كانت أول راية عقدت في الإسلام][1]. والله أعلم.

ولما كان يوم (بدر) خرج رسول الله ﷺ وكان معه من المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وفيهم «عبيدة بن الحارث»، وذلك في السابع عشر من رمضان سنة اثنتين للهجرة. وكان المهاجرون سبعة وسبعين، والأنصار مائتين وستة وثلاثين، ومعهم فرسان وستون درعاً وسبعون بعيراً يتعاقبون عليها. وكان المشركون من تسعمائة وخمسين إلى ألف، ومعهم مائتا فرس، وستمائة درع وسبعمائة بعير، ولم تغن عنهم كثرة عدّتهم وعتادهم شيئاً.

وجاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم[2] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**هذا مصرع فلان**) قال: ويضع يده على الأرض، هَهُنا وهَا هُنا، قال: فما مَاطَ أحدهم[3] عن موضع يد رسول الله ﷺ.

وبرز من جانب المشركين: «عتبة بن ربيعة» وأخوه «شيبة بن

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٤٠٥).
(٢) صحيح مسلم برقم (٨٣/ ١٧٧٩).
(٣) ماط أحدهم: تباعد.

ربيعة» وابنه «الوليد بن عتبة» فدعوا للمبارزة، فخرج لهم ثلاثة من فتية الأنصار «عوف» و«معوذ» ابنا الحارث ـ وأمهما عفراء، و«عبد الله بن رواحة»، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم حاجة، ثم نادوا: يا «محمد»، أخرج لنا أكفاءنا من قومنا، فخرج «حمزة بن عبد المطلب» و«عليّ بن أبي طالب» و«عبيدة بن الحارث» وعرَّفوا بأنفسهم، فقالوا لهم: نعم، أكفاء كرام، ثم اقتتلوا، فقتل «حَمْزَة» شيبةَ، وقتل «عليٌّ» الوليد، وتبادل «عتبة» و«عبيدة» ضربتين فأثبت كل منهما صاحبه، وفقد «عبيدة» ساقه، فأسرع «حمزةُ» و«عليٌّ» إلى «عتبة» فَذَفَّفَا عليه[1]، ثم احتملا أخاهما «عبيدة» إلى معسكر المسلمين، فقال: ألستُ شهيداً؟ يا رسول الله، قال: (**بلى**). ولما عاد مع المسلمين من بدر توفي بالصفراء. وذكر ابن الأثير[2]: قيل: إن النبي ﷺ لما نزل مع أصحابه بالنازية قال له أصحابه: إنا نجد ريح مسك، فقال: (**وما يمنعكم؟ وهاهنا قبر أبي معاوية**) وكان «عبيدة» مربوعاً حسن الوجه، واستشهد عن ثلاث وستين سنة، رحمه الله تعالى.

(١) ذَفَّفا: أجهزا.
(٢) أسد الغابة (٣/ ١٩٣).

عتبة بن غزوان بن جابر رضي الله عنه

السابق إلى الإسلام والهجرة

صحابي، مازني، أبوه «غزوان بن جابر بن وهيب»، كان من السابقين إلى الإسلام، ذكر ابن الأثير[1] أنه سابع سبعة في الإسلام مع رسول الله ﷺ، وقد قال ذلك في خطبته بالبصرة: (لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلَّا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا».

خرج إلى الحبشة مع المهاجرين بعد أن استفحل إيذاء قريش لأصحاب النبي ﷺ، ثم عاد إلى مكة، ورسول الله ﷺ ما يزال فيها، وبعد هجرته ﷺ إلى «يَثْرِبَ» انطلق «عتبة» و«المقداد» ليلحقانه، وكان خروجهما مع المشركين في سرية لقريش عليها «عكرمة بن أبي جهل» فلما تقابل الجمعان، انحاز «عتبة» و«المقداد» إلى المسلمين، وكان خروجهما مع «عكرمة» ليتوصَّلا إلى إخوانها من المسلمين، وكان «عبيدة بن الحارث» على سرية المسلمين، يقول ابن الأثير في أسد الغابة[2]: (ثم شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وسَيَّره «عمر بن الخطاب» رضي الله عنهما إلى أرض البصرة، ليقاتل مَنْ بالأُبُلَّةِ من فارس، فقال له لما سَيَّره: (انطلق أنت ومن معك، حتى تأتوا أقصى مملكة العرب وأدنى مملكة العجم، فسر

---

(١) أسد الغابة (٣/ ٢٠١).

(٢) أسد الغابة (٣/ ٢٠١).

على بركة الله تعالى ويمنه، اتَّق الله ما استطعت، واعلم أنك تأتي حَوْقَة العدو، وأرجو أن يعينك الله عليهم، وقد كتبت إلى «العلاء بن الحضرمي» أن يمدَّك بِـ «عَرْفَجَة بن هَرْثَمة»، وهو ذو مجاهدة للعدو، وذو مكايدة، فشاوره، وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومَنْ أبى فالجزية عن يد مذلَّة وصَغَار، وإلَّا فالسيف في غير هوادة، واستنفر من مررتَ به من العرب، وحُثَّهم على الجهاد، وكابِدِ العدوَّ، واتق الله ربَّك)].

فسار «عتبة» وافتتح الأُبُلَّة دون أن يفقد جندياً واحداً، واختط البصرة، وكان أول من مَصَّرها وَعَمَّرها، وأمر «محجن بن الأدرع» فَخطَّ مسجدها الأعظم، وبناه بالقصب، ثم خرج حاجّاً، وخلف «مجاشع بن مسعود» وأمره أن يسير إلى الفرات، وأمر «المغيرة بن شعبة» أن يصلي بالناس، فلما وصل «عتبة» إلى «عمر» استعفاه عن ولاية البصرة، فأبى أن يعفيَهُ.

فقال: اللَّهم! لاَ ترُدنِّي إليها، فسقط عن راحلته، فمات سنة سبع عشرة، وهو منصَرِفٌ من مكة إلى البصرة، بموضع يقال له: (معدن بني سُلَيْم)[1].

وقال المدائني: مات بالرَّبَذَة سنة سبع عشرة، وقيل سنة: خمس عشرة، وكان طُوَالاً جميلاً.

كان قد فتح دُسْتَ مِيسان، وغنم ما فيها، وسبى النساء والأبناء، وكان في السبي «يسار أبو الحسن البصري»، و«أرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان» وسواهما، وفي إمارته على البصرة خطب خطبة جاء فيها:

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٣/ ٦٩)، وجامع المسانيد والسنن (٨/ ٥٦٤).

[ألا إن الدنيا قد ولت حَذَّاء[١]، ولم يبق منها إلا صُبَابة كصبابة الإناء، يتصابُّها أحدكم، وإنكم ستنتقلون منها لا محالة، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم إلى دار لا زوال لها، فلقد ذكر لنا أن الحجر يُلْقى من شفا جهنم، فيهوي فيها سبعين خريفاً، لا يبلغ قعرها، وايمْ اللَّهِ لتُمْلأَنَّ! ولقد ذكر لي أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وايْمُ الله ليأتيَنَّ عليه يوم وهو كظيظ بالزِّحام، وأعوذ بالله أن أكون عظيماً في نفسي، صغيراً في أعين الناس، وستجربون الأمراء بعدي)[٢]. لقد كان «عتبة» خطيباً مفوَّهاً، ووالياً عادلاً، ومجاب الدعوة، رحمه الله تعالى.

(١) حَذَّاء: خفيفة سريعة.

(٢) انظر الاستيعاب (٣/ ١٠٢٦).

obeikandl.com

عثمان بن طلحة رضي الله عنه

معير مفتاح الكعبة للنبي ﷺ

صحابي، قرشيٌّ، عَبْدَرِيٌّ، حَجَبِيٌّ، والده «طلحة بن أبي طلحة» وأمه تدعى: «سلافة[1] بنت سعد بن شُهَيْد» وقد أسلمت بعد الفتح. أما أبوه «طلحة» وعمه «عثمان بن أبي طلحة» فقتلا كافرين يوم أُحُد، فقتل «عليّ بن أبي طالب» طلحة، وقتل «حمزة بن عبد المطلب» عثمان، مبارزة. وقتل يوم أحد بنو طلحة الأربعة مع أبيهم وعمهم وهم: مسافع، والجُلَّاس، والحارث، وكلاب، وكلهم إخوة «عثمان» قتلوا كفاراً، فقتل «عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح» مسافعاً والجُلَّاس، وقتل «الزبير» كلاباً، وقتل «قُزْمَان «الحارث».

وفي هدنة الحديبية، خرج «عثمان» إلى رسول الله ﷺ مهاجراً، فالتقى في الطريق «خالد بن الوليد» و«عمرو بن العاص» يريدان الإسلام، فاصطحبوا جميعاً حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال لأصحابه: **(ألقت إليكم مكة أفلاذ كبدها)**[2] ـ يعني أنهم وجوه أهل مكة ـ وأسلموا جميعاً. وبقي «عثمان» مع النبي ﷺ بالمدينة، وشهد معه فتح مكة، وطلب منه النبي ﷺ أن يعيره مفتاح الكعبة ليدخل إليها، فذهب إلى أمه «سلافة بنت سعد» وأتاه به، وفي حديث حماد بن سلمة، عن هشام بن

---

(١) سلافة بالفاء عند الطبري (٢/ ٥٠١ ـ ٥١٧ ـ ٥٣٩)، وفي أسد الغابة سلامة بالميم، الترجمة ٧٠٠٢ (٥/ ٣٠٩).

(٢) انظر أسد الغابة (٣/ ٢١١).

عروة، عن أبيه، عن عثمان بن أبي طلحة: أن رسول الله ﷺ صلى في البيت ركعتين - وجَاهَكَ بين الساريتين). ولما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة، دفع مفتاح الكعبة إلى «عثمان» وإلى ابن عمه «شيبة بن عثمان بن أبي طلحة» وقال: (**خذوها خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم**). وظل «عثمان» في المدينة، حتى التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، ثم تحوَّل إلى مكة، وفي سنة اثنتين وأربعين، وافاه الأجل، وقيل: إنه استشهد يوم أجنادين[1]. رحمه الله تعالى.

(١) انظر أسد الغابة (٣/ ٢١١).

obeikandl.com

عثمان بن عفان ﷺ

ذو النورين

صحابي، قرشي، أُموي، أحد الستة والثمانية والعشرة، أما الستة فهم رجال الشورى الذين عيَّنهم «عمر بن الخطاب» ﷺ لاختيار خلفه بعد أن طعن، وأحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ثالث الخلفاء الراشدين ﷺ أجمعين.

أبوه «عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف» وأمه «أروى بنت كريز» وأم أروى «البيضاء بنت عبد المطلب» عمة رسول الله ﷺ. تزوج «رقية» بنت رسول الله ﷺ فولدت له «عبد الله بن عثمان» فنقره ديك في عينه في السادسة من عمره فورم وجهه ومات، كان يكنى به في الإسلام، وكنيته في الجاهلية «أبو عمرو»، وكان إسلام «عثمان» على يد «أبي بكر» ﷺ. ثم خرج بزوجه «رقية» مهاجرين إلى الحبشة، فأحسن ملكها «النجاشي» إلى المهاجرين فكانوا منه في خير جوار، ولما سمع المهاجرون بإسلام قريش، قفلوا عائدين إلى مكة، ثم تبين لهم عند وصولهم إلى مشارف مكة أن إسلام قريش لم يقع، فدخل بعض المهاجرين مكة في جوار من أهلها، وعاد الآخرون من حيث أتوا، وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة غادر المهاجرون الحبشة ليلحقوا به فيها، فعلموا أن رسول الله ﷺ قد خرج إلى خيبر، فآثروا اللحاق به، فسُرَّ بعودتهم غاية السرور، وأشركهم في مقاسم خيبر، وكانت أم المؤمنين السيدة خديجة قد لقيت وجه ربها

خلال وجود ابنتها «رقية» وصهرها «عثمان» في الحبشة، ولم تلبث «رقية» أن سقطت بين براثن المرض.

ولما خرج رسول الله ﷺ بالمسلمين إلى بدر، أمر «عثمان» بالبقاء إلى جانب فراش «رقية» التي أخذ مرضها يشتد بين ساعة وأخرى، ولم تلبث أن فارقت الحياة، ورسول الله ﷺ والمسلمون عائدون من بدر بعد أن أنزلوا بقريش هزيمة منكرة، وكبدوها أفدح الخسائر، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره كمن شهدها. وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]: حدثنا محمد بن مسكين اليمامي، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا سليمان (وهو ابن بلال) عن شريك بن أبي نمر، عن سعيد بن المسيَّب، أخبرني أبو موسى الأشعري، أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقال: لألزمَنَّ رسول الله ﷺ، ولأكونَنَّ معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج، وَجَّهَ هٰهنا، قال: فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، قال: فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أريس، وتوسَّط قُفَّها[2]، وكشف عن ساقيه، ودَلَّاهُما في البئر، قال: فسلَّمتُ عليه، ثم انصرفتُ فجلستُ عند الباب، فقلتُ: لأكونَنَّ بواب رسول الله ﷺ اليومَ. فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلتُ: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلتُ: على رِسْلِكَ، قال: ثم ذهبتُ، فقلتُ: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فقال: **(ائْذَن له، وبشره بالجنة)** قال: فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، قال: فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه

(١) صحيح مسلم برقم (٢٤٠٣/٢٩).
(٢) القُفُّ: حافَةُ البئر.

في القُفِّ، ودلَّى رجليه في البئر، كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه، ثم رجعتُ فجلستُ، وقد تركتُ أخي يتوضَّأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان ـ يريد أخاه ـ خيراً يأتِ به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: ـ هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رِسْلِكَ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمتُ عليه، وقلت: هذا عمر يستأذن، فقال: (**ائْذَنْ له، وبشِّره بالجنة**) فجئتُ «عمر» فقلت: أذِنَ ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، قال: فدخل، فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره، ودلَّى رجليه في البئر، ثم رجعتُ، فجلستُ، فقلتُ: إن يرد الله بفلان خيراً ـ يعني أخاه ـ يأتِ به، فجاء إنسان فحرك الباب، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلتُ: على رِسْلِكَ، قال: وجئتُ النبي ﷺ فأخبرتُه، فقال (**ائْذَنْ له، وبشره بالجنة، مع بلوى تصيبه**) قال: فجئت فقلت: ادخل، ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، مع بلوى تصيبك، قال: فدخل فوجد القُفَّ قد ملىء، فجلس وِجَاهَهُمْ، من الشق الآخر.

قال شريك: فقال سعيد بن المسيَّب: فأوَّلتها قبورهم.

وكان «عثمان» ﷺ كثير الحياء، وقد جاء في حديث الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى، ويحيى بن أبوب، وقتيبة، وابن حجر (قال يحيى بن يحيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا) إسماعيل ـ بعنوان بن جعفر ـ عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمٰن، أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن «أبو بكر» فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن «عمر» فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن «عثمان»، فجلس رسول الله ﷺ، وسوَّى ثيابه، ـ قال محمد: ولا أقول ذلك

في يوم واحد - فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل «أبو بكر» فلم تهتش له، ولم تُبَالِهِ، ثم دخل «عمر» فلم تهتش له، ولم تُبَالِهِ، ثم دخل «عثمان» فجلستَ وسوَّيْتَ ثيابك! فقال: (**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟**)[1].

إن الحياء من الإيمان، فلننظر أي مؤمن كان عثمان بن عفان..!. وكان «عثمان» مثلاً يحتذى في السخاء والبر والإحسان، فقد جهز جيش العسرة، ووضع بين رسول الله ﷺ ذهباً كثيراً فأكبره رسول الله ﷺ يومئذٍ، وقال: (**اللَّهم، ارض عن عثمان، فإني عنه راض**)، ومن ينسى لعثمان ما صنع ببئر رومة؟ كانت تلك البئر عذبة الماء، وهي على طريق المسلمين، وصاحبها يهودي، فعرض عليه «عثمان» أن يبيعها له فأبى، فقال له «عثمان»: بعني نصفها، فتكون يوماً لي ويوماً لك، فوافق اليهودي، وجعل «عثمان» يسقي المسلمين في يومه مجاناً، ويعطيهم حاجتهم عن اليوم التالي، فلا يحتاجون إلى الماء في يوم اليهودي، فأتاه اليهودي، وعرض عليه النصف الآخر من البئر بأقل من ثمن النصف الأول، وأصبحت البئر ملكاً لعثمان، فتصدق بها على المسلمين ولكن جزاه البغاة جزاء سِنِّمار، وعَطَّشُوه حين حصروه يوم الدار، فويل لهم حين يمثلون بين يدي الجبار. ونزل بالناس أيام «أبي بكر» قَحْطٌ، وأصابتهم سَنَةٌ وَجدْب، وبلغ تجار المدينة أن قافلة وصلت المدينة قادمة من الشام، فيها ألف بعير موقرة بالبُرِّ والطعام، وهي لعثمان - رضي الله عنه - فهرع إليه التجار، ودفعوا له ضعف ثمنها، فقال: ولكن أعطيتُ أكثر، فدفعوا له ضعفين، فقال: لا، أعطيت أكثر، فدفعوا له ثلاثة أضعاف، فقال: لا، أعطيت أكثر، فدفعوا له أربعة أضعاف، فقال: لا، أعطيت أكثر، فتشاوروا فيما بينهم، ثم دفعوا له

(١) صحيح مسلم برقم (٢٦/ ٢٤٠١).

خمسة أضعاف، فأبى، وقال: أعطيت أكثر، قالوا: نحن تجار المدينة، ولا طاقة لأحد أن يدفع لك أكثر مِمَّا دفعنا، فمن الذي أعطاك أكثر؟ قال عثمان: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة، فهل لديكم مَزيد؟ قالوا: لا، قال: إذاً، هي صدقة لله، وصرفها للفقراء والمساكين، ولم يبق يومئذٍ محتاج إلا أخذ كفايته، وإن هذا المحسن «عثمان» قد جوَّعه الأشرار، يوم فرضوا عليه الحصار، فويل لهم يوم الوقوف أمام الواحد القهار؟

ورحلت «رقية» إلى لقاء ربها، ولكن السماء لم تَتَخَلَّ عن «عثمان» ولم تتركه وحيداً، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**أتاني جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تزوج «عثمان» أم كلثوم، وعلى مثل صداق رقية، وعلى مثل صحبتها**)، وهذا يعني أن «عثمان» في عناية السماء ورعايتها، فأكرم بها من عناية! وأنعم بها من رعاية، أليس «عثمان» ذا حظ عظيم؟ بلى! إنه كذلك.

وبزواج «عثمان» من «أم كلثوم» الابنة الثانية، لقب بذي النورين، ولم تلبث «أم كلثوم» أن لحقت بأختها، وبعد فراغ المسلمين من دفنها رأى رسول الله ﷺ الحزن على سيماء «عثمان» فدنا منه وقال مواسياً: (**لو كان عندنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان!**). فكم كان «عثمان» محبباً إلى رسول الله ﷺ!.

وقال محمد بن بشار: حدثنا يحيى، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك ﷺ حدثهم [أنَّ النبي ﷺ صَعِدَ أحداً، وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: (**اثْبُتْ أُحُدُ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**»][1].

(١) صحيح البخاري، فضائل الصحابة (٣٤٧٢).

وأخرج الترمذي عن طلحة بن عبيد الله قال؛ قال رسول الله ﷺ: **(لكل نبي رفيق، ورفيقي - يعني في الجنة - عثمان)**[١].

وعن أنس بن مالك قال: لما أُمِرَ رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان «عثمان بن عفان» رسولَ رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، قال: فبايع الناس، قال: فقال رسول الله ﷺ: **(إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله)** فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يَدُ رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم[٢].

واجتمع رجال الشورى الستة: «عبد الرحمٰن بن عوف» و«الزبير بن العوام» و«عليّ بن أبي طالب» و«طلحة بن عبيد الله» و«عثمان بن عفان» و«سعد بن أبي وقاص» [فقال عبد الرحمٰن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمٰن بن عوف، فقال عبد الرحمٰن: أيكما تبرأ من هذا الأمر، فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلَهم في نفسه؟ فأُسْكِت الشيخان - علي وعثمان - فقال عبد الرحمٰن: أفتجعلونه إليَّ والله علي ألَّا آلُو عَنْ أفضلكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما، فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ، والقدم في الإسلام ما قد علمتَ، فالله عليك لئن أمَّرتُك لتعدِلنَّ، ولئن أمَّرتُ «عثمان» لتسمعَنَّ ولتطيعَنَّ، ثم خلا بالآخر، فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق، قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايَعَهُ، فبايع له «علي» وولج أهل الدار فبايعوه[٣].

---

(١) الترمذي (٣٦٩٨).

(٢) الترمذي (٣٧٠٢).

(٣) انظر صحيح البخاري الجزء الأخير من الحديث رقم (٣٤٩٧) تحقيق د. البغا.

وكانت مناقب «عثمان» ﷺ أكثر من أن تحصى: جمع المصاحف في مصحف واحد، وأشبع الناس وزاد أعطياتهم، وفرض لأزواج النبي ﷺ، وزاد في المسجد الحرام ووسعه وكذلك المسجد النبوي.

وكان صواماً قواماً، يقطع الليل بالتسبيح والتهجد وتلاوة القرآن، وبغوا عليه، فقتلوه وهو يتلو كتاب الله، فناله رشاش من دمه، وأي شاهد أعظم من القرآن، يوم يمثل القتلة أمام الملك الديان، ليسألهم: فيم قتلتم عثمان؟ رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عثمان بن مظعون رضي الله عنه

السَّلَفُ الصالح

صحابي، قرشي، جُمَحِيٌّ، والده «مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة» وأمه «سخيلة بنت العنبس بن أهبان بن حذافة» الجمحية، وكنيته: «أبو السائب».

كان «عثمان» من السابقين الأوائل للإسلام، ولم يسلم قبله إلا ثلاثة عشر رجلاً، ولما أوذي أصحاب رسول الله ﷺ، أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة، وكان «عثمان بن مظعون» وابنه «السائب بن عثمان»، وأخواه «قدامة» و«عبد الله» ابنا مظعون في طليعة المهاجرين، وعاشوا هناك في أكرم جوار، عند خير جار، فقد أحسن ملكها «النجاشي» معاملتهم، وأكرم وفادتهم، وقد عاتب «عثمان» أمية بن خلف الجمحي، الذي كان يؤذيه في دينه، ولا يألو جهداً في إيذاء سائر المسلمين، وهو أحد أشراف قريش ومن كبار سفهائها، فقال[1]:

أَتيمَ بنَ عمرو لِلَّذِي جاء بِغْضَةً ... ومن دونه الشرمان والبرك أكتع

أأخرجتني مِنْ بطن مكة آمناً ... وأسكنتني في صرح[2] بيضاء تقذع

تريش نبالاً لا يواتيك ريشها ... وتبري نبالاً ريشها لك أجمع

---

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام (١/ ٣٦٩).

(٢) صرح بيضاء: يريد الحبشة.

وحاربت أقواماً كراماً أعزَّةً وأهلكتُ أقواماً بهم كنت تفزعُ
ستعلم إن نابتك يوماً مُلِمَّةٌ وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

ولما بلغ المهاجرين في الحبشة، أن قريشاً قد أسلمت، قرروا العودة إلى ديارهم حتى إذا دنوا من مكة تبين لهم أن الأخبار التي وصلتهم عن إسلام قريش ليست بصحيحة، فعاد منهم من عاد إلى الحبشة، ودخل منهم من دخل بجوار بعض أهل مكة، وكان «عثمان بن مظعون» ممن دخلها بجوار من «الوليد بن المغيرة».

وكان «عثمان» رجلاً أبيًّاً شهماً، وهو وإن كان يروح ويغدو آمناً بجوار «الوليد» إلَّا أنه لم يكن مرتاحاً، وهو يشهد معاناة إخوانه من المستضعفين، وما يلقونه من إيذاء قريش لهم، وها هو ذا ابن إسحاق يحدثنا عن جوار «الوليد» وما آل إليه ذلك الجوار، قال: لما رأى «عثمان بن مظعون» ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من «الوليد بن المغيرة»، قال: والله، إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهلُ ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني، لنقص كبير في نفسي، فمشى إلى «الوليد بن المغيرة» فقال له: يا أبا عبد شمس، وَفَتْ ذِمَّتُك، قد رددت إليك جوارك، فقال له: لِمَ يا بن أخي، لعله آذاك أحد من قومي، قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد، فارْدُدْ عليَّ جواري علانية كما أجرتك علانية. قال: فانطلقا، فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا «عثمان» قد جاء يردُّ عليَّ جواري، قال: قد صدق، قد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكنني قد أحببت ألَّا أستجير بغير الله، فقد رددتُ عليه جواره، ثم انصرف «عثمان» و«لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب» في مجلس من قريش ينشدهم،

فجلس معهم «عثمان» فقال «لبيد»:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ

قال «عثمان»: صدقت، قال «لبيد»:

وكل نعيمٍ لا مَحَالَة زائلُ

قال «عثمان»: كذبت، نعيم الجنة لا يزول.

قال «لبيد بن ربيعة»: يا معشر قريش، والله! ما كان يؤذي جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم؛ إن هذا سفيهٌ في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تَجِدَنَّ في نفسك من قوله، فردَّ عليه «عثمان» حتى شري[1] أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل، فلَطَمَ عينه فخضَّرها، و«الوليد بن المغيرة» قريب يرى ما بلغ من «عثمان»، فقال: أما والله! يا بن أخي، إن كانت عينك عما أصابها لَغَنِيَّةٌ، لقد كنت في ذمةٍ منيعةٍ.

قال: يقول «عثمان»: بل والله! إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر، يا أبا عبد شمس، فقال له «الوليد»: هلم يا بن أخي، إن شئت فعد إلى جوارك، قال: لا. ثم غادر المكان وهو يقول:

فإن تكُ عيني في رضا الله نالها ... يَدا مُلْحِدٍ في الدين ليس بمهتدي
فقد عوَّض الرحمٰن منها ثوابه ... ومن يرضه الرحمٰن يا قوم يُسْعَدِ
فإني وإن قلتم: غويٌّ مضلَّلٌ ... لأحيا على دين الرسول محمَّدِ
أريد بذاك الله والحق ديننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدي

ثم خرج «عثمان» إلى المدينة مهاجراً، وشهد مع النبي ﷺ

(١) شَرِيَ: عَظُمَ.

«بدراً». وكان شديد الاجتهاد في العبادة، فهو في النهار صوام، وفي الليل قوام، معتزل أهله، حتى إنه استأذنه رسول الله ﷺ في التبتل والاختصاء، فنهاه، وقد جاء في صحيح البخاري عن [ابن شهاب: سمع سعيد بن المسيَّب، يقول: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: ردَّ رسول الله ﷺ على «عثمان بن مظعون» التبتل، ولو أذن له لاختصينا. حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيَّب: أنه سمع «سعد بن أبي وقاص، يقول: لقد رد ذلك ـ يعني النبي ﷺ ـ على «عثمان بن مظعون» ولو أجاز له التبتل لاختصينا][1].

وجاء في أسد الغابة[2] في ترجمة «عثمان بن مظعون»: [وهو ممن حرم الخمر على نفسه ـ يعني: في الجاهلية ـ وقال: لا أشرب شراباً يُذْهِبُ عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني].

وكان «عثمان» أول المهاجرين وفاة في المدينة، وأول من دفن في البقيع، وكانت وفاته بعد شهوده بدراً باثنين وعشرين شهراً، كما ذكر ابن الأثير في ترجمته له. وجاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي، قال: حدثنا محمد بشار، حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن عاصم بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد، عن عائشة: أن النبي ﷺ قبَّل «عثمان بن مظعون» وهو ميت، وهو يبكي، وعيناه تهرقان.

ولما توفي «إبراهيم» ابن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(الحق بالسلف الصالح عثمان بن مظعون)**، وأعلم النبي ﷺ على

(١) صحيح البخاري برقم (٤٧٨٦).
(٢) أسد الغابة (٣/ ٢٢٦).

قبره بحجر، وكان يزوره، وروى ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل على «عثمان بن مظعون» حين مات، فانكب عليه، ورفع رأسه، ثم حنى الثانية، ثم حنى الثالثة، ثم رفع رأسه وله شهيق وقال: (**اذهب عنك أبا السائب، خرجت منها، ولم تلبس منها بشَيْءٍ**)[١].

ولما مات «عثمان» قالت امرأته: هنيئاً لك الجنة! فنظر رسول الله ﷺ نظر المغضب وقال: (**وما يدريك؟**) فقالت: يا رسول الله! فارسك وصاحبك، فقال رسول الله ﷺ: (**إني رسول الله، وما أدري ما يفعل بي**). وقالت امرأته ترثيه:

يا عين جودي بدمع غير ممنونِ ... على رَزِيَّة عثمان بن مظعونِ
على امرىء بات في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفونِ
طاب البقيع له سكنى وغرقدهُ ... وأشرقت أرضه من بعد تعيينِ
وأورث القلب حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات فما ترقا له شُوني[٢]

وقالت أم العلاء: رأيت لعثمان بن مظعون عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: (**ذاك عمله**).

وكان يأكل من الطعام الجَشِب[٣]، ويلبس من الثياب الخشن، رحمه الله تعالى.

---

(١) مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٣).
(٢) شوني: شؤوني: أي دموعي.
(٣) الجَشِب: الغليظ.

عديُّ بن حاتم الطائي رضي الله عنه

الفارُّ مِنَ اللهِ ورسولهِ ﷺ

صحابي، من طَيِّء، والده من أشهر أجواد العرب «حاتم الطائي» وأمه «النوار» وأخته «سَفَّانة» وكانت الأسرة على دين «عيسى بن مريم» عليه السلام.

وفد «عديُّ» على رسول الله ﷺ فقال له حين رآه: (يا عديُّ بن حاتم، ما أَفَرَّك أن يقال: لا إله إلا الله! فهل من إله إلا الله؟ وما أَفَرَّك أن يقال: الله أكبر! فهل من شيء هو أكبر من الله؟).

كلمات ناعمات، نطق بها فخر الكائنات، فنزلت على قلب «عدي بن حاتم» نزول الندى على الزهرة الظامئة، فمسَّته مسّاً رفيقاً، ولم يبرح مكانه حتى تشهَّد شهادة الحق، وأصبح في عداد المسلمين.

ولكن! أي شيء جعله يفد على رسول الله ﷺ؟ ومن الذي دفعه إلى القدوم عليه؟ وكيف استجاب لنداء الإسلام؟. ذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه[1] عن محمد بن إسحاق، عن شيبان بن سعد الطائي، قال: [كان «عديُّ بن حاتم طيءٍ» يقول فيما بلغني: ما رجلٌ من العرب كان أشدَّ كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرءاً شريفاً، وكنت نصرانياً أسير في قومي بالمِرْباع[2]، فكنت

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١١٢ ـ ١١٥).

(٢) يأخذ ربع الغنائم لأنه سيدهم.

في نفسي على دين، وكنت ملكاً في قومي، لما كان يُصْنَع بي، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام كان لي عربيٍّ، وكان راعياً، لإبلي: لا أبالك! أعْدِدْ لي من إبليَ أجمالاً ذُلُلاً[1] سِماناً مَسَانَّ، فاحبسها قريباً مني، فإذا سمعتَ بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنِّي، ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة، فقال: يا عديُّ! ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل «محمد» فاصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا: هذه جيوش «محمد»، قال: فقلت: قرِّب لي جمالي، فقرَّبها، فاحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: الحق بأهل ديني من النصارى بالشأم، فسلكت الحوشية، وخلفت ابنة «حاتم» في الحاضر، فلما قدمتُ الشأم أقمت بها، وتخالفني خيل لرسول الله ﷺ، فتصيب ابنة «حاتم» فيمن أصيب، فقُدِمَ بها على رسول الله ﷺ في سبايا طيء، وقد بلغ رسولُ الله ﷺ هربي إلى الشأم.

قال: فجُعِلَتِ ابنة «حاتم» في حظيرة بباب المسجد، كانت السبايا يحبسن بها، فمَرَّ بها رسول الله ﷺ، فقامت إليه ـ وكانت امرأة جَزْلةً[2] ـ فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فأمْنُنْ عليَّ مَنَّ الله عليك، قال: (ومن وافدك؟) قالت: «عديُّ بن حاتم» قال: (**الفار من الله ورسوله؟**)، قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني، حتى إذا كان الغد، مَرَّ بي وقد أَيِسْتُ، فأشار إليَّ رجل من خلفه: أن قومي إليه فكلميه، قالت: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامْنُنْ عليَّ مَنَّ الله عليك.

قال: (**قد فعلتُ، فلا تعجلي بالخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلِّغك إلى بلادك، ثم آذنيني**).

---

(١) ذُلُلاً: سهلة مُرَوَّضة، جمع ذَلُول.

(٢) جَزْلَة: فصيحة ذات رأي جيد ومحكم.

قالت: فسألت عن الرجل الذي أشار إليَّ أن كلِّميه، فقيل: «عليّ بن أبي طالب». قالت: وأقمت حتى قدم ركب من بَلِيٍّ - أو من قضاعة - قالت: وإنما أريد أن آتيَ أخي بالشأم.

قال: فجئت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهطٌ من قومي لي فيهم ثقةٌ وبلاغٌ، قالت: فكساني رسول الله ﷺ، وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى الشأم.

قال عديٌّ: فوالله، إني لقاعدٌ في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة المرأة في الهودج - تُصَوِّبُ إليَّ، تؤمُّنا. قال: فقلت: ابنة حاتم! قال: فإذا هي هي، فلما وقفت عليَّ، انْسَحَلَتْ - أخذتَ تلومه بحدَّة - تقول: القاطع الظالم! احتملت بأهلك وولدك، وتركتُ بُنَيَّةَ والدك وعورته! قال: قلت: يا أُخَيَّةُ، لا تقولي إلا خيراً، فوالله! مالي عُذْرٌ، لقد صنعتُ ما ذكرتِ، قال: ثم نزلت، فأقامت عندي، فقلت لها - وكانت امرأة حازمة -: ماذا تَرَيْن في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله! أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً، فالسابق إليه له فضيلة، وإن يكن ملكاً فلن تذِلَّ في عزِّ اليمن وأنت أنت! قلت: والله! إن هذا للَّرأيُ.

قال: فخرجتُ حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده، فسلَّمت عليه، فقال: (**مَنِ الرجل؟**)، فقلت: عديُّ بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: فقلت في نفسي: والله! ما هذا بملك.

ثم مضى رسول الله ﷺ حتى دخل بيته، فتناول وسادةً من أدَم محشوَّةً ليفاً، فقذفها إليَّ، فقال لي: (**اجلس على هذه**)، قال: قلت: لا بل أنت، فاجلس عليها، قال: (**لا بل أنت**)، فجلست وجلس

رسول الله ﷺ بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله! ما هذا بأمر ملك، ثم قال: (**إيه يا عديُّ من حاتم، ألم تك ركوسياً؟**) قال: قلت: بلى، قال: (**أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟**) قال: قلت: بلى، قال: (**فإن ذلك لم يكن يحلُّ لك في دينك**)، قال: قلت: أجل والله! ـ وعرفت أنه نبيٌّ مرسلٌ يعلم ما يُجْهَلُ ـ قال: ثم قال: (**لعله يا عديُّ بن حاتم، إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم! فوالله! ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله! ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف إلا الله، ولعله إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله! ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتِحَتْ**)، قال: فأسلمت.

فكان «عديُّ بن حاتم» يقول: مضت الثنتان، وبقيت الثالثة، والله لتكونَنَّ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحجَّ هذا البيت، وايم الله! لتكونَنَّ الثالثة، فيفيضَنَّ المال حتى لا يوجد من يأخذه]. وكان وفود «حاتم بن عدي» على رسول الله ﷺ سنة تسع للهجرة. ولم يلبث قوم «حاتم» أن تابعوه على إسلامه، ودخلوا في الدين الحنيف لثقتهم بسيدهم، وعلمهم بسلامة تفكيره، وسداد رأيه، وحسن تدبيره، وكان الفضل في ما آل إليه حاله وحال قومه، جزالة أخته «سفانة» وعقلها الرشيد حين قالت له: أرى والله أن تلحق برسول الله ﷺ سريعاً، فأنقذته وقومه من النار، فحق لها بذلك الفخار!.

وروى «حاتم» الحديث عن رسول الله ﷺ، وبعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، وارتداد الناس عن الإسلام، بقي «حاتم» وقومه ثابتين على هذا الدين، ووفد على «أبي بكر الصديق» يحمل صدقات قومه.

وذكر ابن الأثير في موسوعته[1] عند ترجمته لحاتم بن عدي: وكان جواداً شريفاً في قومه، معظَّماً عندهم وعند غيرهم، حاضر الجواب، روي عنه أنه قال: ما دخل عليَّ وقت صلاة، إلا وأنا مشتاق إليها، وكان رسول الله ﷺ يكرمه إذا دخل عليه.

وروى ابن الأثير عن عامر الشعبي قال: لما كان زمنُ «عمر» رضي الله عنه قدم «عدي بن حاتم» على «عمر» فلما دخل عليه كأنه رأى منه شيئاً ـ يعني جفاءً ـ قال: يا أمير المؤمنين! أما تعرفني؟ قال: بلى، والله! أعرفك، أكرمك الله بأحسن المعرفة، أعرفك والله! أسلمتَ إذ كفروا، وعَرفتَ إذ أنكروا، ووفيتَ إذ غدروا، وأقبلتَ إذ أدبروا، فقال: حسبي يا أمير المؤمنين حسبي.

وشهد فتوح العراق، ووقعة القادسية ـ مع سعد بن أبي وقاص ـ ووقعة مِهْران، ويوم الجسر مع أبي عبيد، وغير ذلك.

وكان مع «خالد بن الوليد» لما سار إلى الشام، وشهد معه بعض الفتوح، وأرسل معه «خالد» بالأخماس إلى «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه، وسكن الكوفة قال الشعبي: أرسل «الأشعث بن قيس» إلى «عدي بن حاتم» يستعير منه قدور «حاتم» فملأها وحملها الرجال إليه، فأرسل إليه «الأشعث»: إنما أردناها فارغة! فأرسل إليه «عدي»: إنا لا نعيرها فارغة. وكان «عدي» يفتُّ الخبز للنمل

(١) أسد الغابة (٣/ ٢٣٤).

ويقول: إنهن جارات، ولهن حق].

وحين أطلق رسول الله ﷺ سراح «سفانة بنت حاتم» قال لأصحابه: (**خَلُّوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق**)، وهل جاء رسول الله ﷺ إلا لإتمامها؟ وقد شهد «صفين» مع «علي» ووافاه أجله في الكوفة عن مائة وعشرين عاماً، رحم الله «عدياً» فقد كان مسلماً حقاً.

obeikandl.com

عَرَابَةُ بن أوس رضي الله عنه

الساعي إلى الموت

صحابي، أنصاري، أوسي، حارثي، والده «أوس بن قيظي بن عمرو»، و«أوس» هذا واحد من رؤوس الريب والنفاق، ومن الذين قالوا: إنَّ بيوتنا عورة[1]. أما ابنه «عرابة» فمؤمن صحيح الإيمان، ومسلم حسن الإسلام وكان رسول الله ﷺ قد اعتاد مشاورة أصحابه إذا أراد الخروج إلى الجهاد، وَعرْضَ المقاتلة قبل أن يخرج.

فلما كان يوم (أُحُد)، قام بالشيخين - وهو طرف المدينة - يعرض المقاتلة فأجاز من أجاز، وردَّ من ردَّ، وكان بين الذين ردهم يومئذٍ «زيد بن ثابت» و«عبد الله بن عمر بن الخطاب» رضي الله عنهما و«أسَيْد بن ظُهَيْر» و«البراء بن عازب» كما رد «أبا سعيد الخُدْرِيَّ» و«سَمُرَة بن جُنْدَب» و«عرابة بن أوس».

وكان «عرابة بن أوس» من سادات قومه، وقد عرف بجوده وكرمه، حتى بلغ مرتبة «عبد الله بن جعفر بن أبي طالب» و«قيس بن سعد بن عبادة» في البذل والسخاء.

وذكر ابن قتيبة، والمبرد: أن «عرابة» لقي الشَّمَّاخَ الشاعر، وهو يريد المدينة، فسأله عما أقدمه المدينة، فقال: أردت أن أمتار[2] لأهلي، وكان معه بعيران، فأوقرهما له تمراً وبُرّاً، وكساءً،

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٥٠٥).

(٢) أمتار: أبتاع لهم الطعام.

وأكرمه، فخرج عن المدينة وامتدحها بالقصيدة التي يقول فيها:

رأيتُ عرابةَ الأوسيَّ يسمو[1] إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمَجْدٍ تلقاها عرابةُ باليمين
إذا بلغتني وحملت[2] رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتينِ[3]

إن «عرابة» ونظراءه لم يكفهم أن يجودوا بالأموال، فأرادوا بذل الأنفس حُباً في الشهادة، ولم يذكر ابن الأثير شيئاً عن وفاته، ومتى كانت، رحمه الله تعالى.

(١) عند الطبري (٢/ ٥٠٥) يَنْمِي.
(٢) في الديوان: وحططتِ بدل وحملت ص: (٣٢٣) ط١. دار المعارف.
(٣) البيت الثالث في أسد الغابة (٣/ ٢٣٩).

obeikandl.com

عُقْبةُ بنُ عَامِرٍ الجُهَنِيُّ رضي الله عنه

رديف النبي ﷺ

صحابي، جُهَنِيٌّ من بني جهينة، أبوه «عامر بن عبس بن عمرو بن عدي»، له كنى كثيرة منها: أبو حماد، وأبو لبيد، وأبو عمرو، وأبو عبس، وأبو أسيد، وسواها.

وقد روى عنه أبو عُشَّانة ـ واسمه: «حي بن يؤمن، أنه قال: [قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأنا في غنم لي أرعاها، فتركتها ثم ذهبت إليه، فقلت: تبايعني يا رسول الله؟ قال: (فمن أنت؟) فأخبرته، فقال: (**أيُّما أحب إليك؟ تبايعني بيعةً أعرابيةً أو بيعةَ هجرةٍ؟**) قلت: بيعة هجرة، فبايعني]. وكان رسول الله ﷺ قد بايعه على ما بايع عليه المهاجرين.

ولما أقام في المدينة، أقام في المسجد النبوي الشريف ليكون قريباً من رسول الله ﷺ، وأكبَّ على القرآن والحديث والفقه والفرائض، حتى أصبح من علماء الفرائض والفقه، وكان يتغنَّى بالقرآن وله صوت حسن، وله شعر جيد، وقد رفع الإسلام «عقبة» وأعلى شأنه.

كان يمسك للنبي ﷺ زمام بغلته، وكان ﷺ يردفه خلفه، حتى عرف برديف رسول الله ﷺ، وكان يعتقبان البغلة في بعض الأحايين، فيركب رسول الله ﷺ و«عقبة» ماشٍ، ويركب «عقبة» ورسول الله ﷺ ماشٍ، وهذا شأن الإسلام، نقله من راع صاحب أسمال، إلى عالم ذي قدر وإجلال.

روى عنه من الصحابة ابن عباس، وأبو أيوب، وأبو أمامة، وغيرهم، كما روى عنه بعض التابعين كأبي الخير، وعلي بن رباح، وأبي قبيل، وسعيد بن المسيَّب، وغيرهم. ومن مآثره أنه كتب مصحفاً بخط يده، كان في خزانة الجامع المسمى باسمه في مصر، وهو من أقدم مصاحف الدنيا، وقد فقد هذا المصحف، ولا أحد يعرف مصيره.

وشهد «عقبة» مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد من أحد حتى التحاقه بربه.

وشارك «أبا عبيدة بن الجراح» فتح دمشق، فأرسله ليبشِّر أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، بالفتح، فانطلق يسير ثمانية أيام بلياليها من غير توقف.

ثم شارك «عمرو بن العاص» في فتح مصر. وفي خلافة «عمر بن الخطاب» استدعاه «عمر» رضي الله عنه فلما أتاه سأله أن يقرأ عليه شيئاً من كتاب الله، فقال «عقبة»: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين، ولما قرأ جعل «عمر» يبكي حتى اخضلَّت لحيته.

وبعد فتح مصر وجَّهه «معاوية» إلى البحر لغزو «رودس» و«قبرص» - وكان من أصحابه وقد ولاها مصر، فاتخذها مستقراً له وأقام فيها، وشهد صفين في جيش معاوية. وكان يحفظ أحاديث الجهاد، ويعلمها للمسلمين، وكان يتدرب على الرماية في الساحات المخصصة لذلك.

وقد حدث إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الرحمٰن بن عائذ، عن عقبة بن عامر الجهني، قال: ذهب إلى المسجد الأقصى يصلي فيه، فرآه ناس فاتبعوه، فقال لهم: مالكم؟ قالوا: أتيناك لصحبتك

لرسول الله ﷺ لتحدثنا ما سمعت منه، قال: انزلوا فصلُّوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ما من عبدٍ يلقى الله ﷻ لا يشرك به شيئاً، ولم يتندَّ[1] بدم حرام، إلا دخل من أي أبواب الجنة شاء**)[2].

كان «عقبة» يخضب بالسواد، وفي سنة ثمان وخمسين من الهجرة لقي وجه ربه، رحمه الله تعالى.

(١) يَتَنَدَّ: يبتَلُّ.
(٢) مسند الإمام أحمد (٤/١٤٩)، وأسد الغابة (٣/ ٢٦٠).

obeikandl.com

عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَن رضي الله عنه

المُعْفَى مِنَ الحِسَابِ

صحابي، أسدي، يكنى: أبا محصن، كان أحد أبطال الإسلام الميامين، ومجاهداً فذّاً بين المجاهدين، وضع سيفه من أجل إعلاء كلمة الله، ثم فاز بأرفع وسام تمنَّاه، ألا وهو وسام الشهادة التي تراود أحلام المؤمنين، وترقى بهم إلى عِلِّيين، حيث يقيم المُقَرَّبُون.

شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وروَّى سيفه من دماء المشركين، وكان وبالاً على أعداء الله والدين، إنه «عُكَّاشة بن مِحْصَن الأسدي». وقد وصفه رسول الله ﷺ بخير الصفات، ونعته بأفضل ما نَعَتَ النُّعَّات، وذلك حين قال: (**منَّا خير فارس في العرب**)، فقيل: من هو؟ يا رسول الله! قال: (**عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن**)، فهنيئاً لعكاشة بهذا النعت الكريم، من صاحب الخلق العظيم! ولما هاجر إلى المدينة لزم مجالس رسول الله ﷺ، وخرج «عكاشة» في سرية «عبد الله بن جحش» حتى نزلوا نخلة، فمرَّت بهم عِيرٌ لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة قريش فيها، منهم «عمرو بن الحضرمي» وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف له «عُكَّاشة بن مِحْصَن ـ وكان قد حلق رأسه ـ فلما رأوه آمِنُوا، وقالوا: عُمَّار لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، ثم حملوا عليهم، فقتلوا «عمرو بن الحضرمي» وأسروا

«عثمان بن عبد الله» و«الحكم بن كيسان» وأعجزهم «نوفل بن عبد الله» هرباً. ولما عادوا إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بما كان، قال لهم: **(ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام)** ووقَّف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ شيئاً من الغنيمة، وعنفهم المسلمون على صنيعهم، فأسقط ذلك في أيديهم، وقالت قريش: قد استحل «محمد» وأصحابه الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا الرجال، ولما أكثر الناس في ذلك، أذنت السماء بالفرج، ونزل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فتنفس المسلمون الصعداء، وقبض رسول الله ﷺ العير والأسرى، ثم قبل الفداء عنهما، وأسلم «الحكم بن كيسان» وأقام عند رسول الله ﷺ حتى استشهد يوم بئر معونة[١]. وكان من مفاخر «عكاشة» شهوده بدراً مع رسول الله ﷺ، واستبساله في القتال أيَّما استبسال، وقد ذكر ابن الأثير[٢] في ترجمته لعكاشة بن محصن: [هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وأبلى فيها بلاء حسناً، وانكسر في يده سيف، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجوناً - أو: عوداً - فعاد في يده سيفاً يومئذٍ شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله ﷻ على رسوله ﷺ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده، وكان ذلك السيف يسمى: (العَوْن)].

ثم شهد «عكاشة» مع رسول الله ﷺ أحداً والخندق، وكان بلاؤه في «أُحُد» مثار الإعجاب، ويوم الخندق لم يجر قتال، ورجع

(١) انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤١١).
(٢) أسد الغابة (٣/ ٢٦٨).

المسلمون إلى المدينة دون أن يلقوا كيداً، إلا من تورَّط من المشركين واقتحم الخندق فهلك فيه.

ويوم «ذي قَرَد» لحق «عكاشة» بأوبار وابنه عمرو، وكانا على بعير واحد، فانتظمهما بالرمح، وقتلهما معاً[١].

وفي سنة ست ـ شهر ربيع الآخر منها ـ بعث رسول الله ﷺ «عكاشة بن محصن» في أربعين رجلاً إلى الغَمْر، فيهم «ثابت بن أقرم» و«شجاع بن وَهْب» فأغَذَّ السير، ونَذِرَ القوم به فهربوا، فنزل على مياههم، وبعث الطلائع، فأصابوا عيناً فدلَّهم على بعض ماشيتهم، فوجدوا مائتي بعير، فَحَدَروها إلى المدينة[٢].

وفي سنة إحدى عشرة خرج «عكاشة»[٣] مع سيف الله «خالد بن الوليد» بطلب المتنبىء الكذاب «طليحة بن خويلد الأسدي». فلما دنوا من القوم، بعث خالد «عكاشة بن محصن» و«ثابت بن أقرم» وهو من بني العجلان طليعة، فلما أتوهم، خرج «طليحة» وأخوه «سلمة» ينظران ويسألان، فأما «سلمة» فلم يمهل «ثابتاً» أن قتله، ونادى «طليحة» أخاه حين رأى أنه فرغ من قتل «ثابت»، وقال: أعِنِّي على الرجل الذي معي ـ يعني: عكاشة ـ فإنه آكل، فتعاونا على «عكاشة» فقتلاه، ثم رجعا، وأقبل «خالد» وأصحابه، فمروا بثابت قتيلاً، فلم يفطنوا له حتى وطئته المطيُّ بأخفافها، فكبُر ذلك عليهم، ثم نظروا فوجدوا «عكاشة» صريعاً، فجزعوا لذلك جزعاً شديداً، وقالوا: قتل سيدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم، وهكذا ختمت حياة هذا المجاهد بالشهادة، أرفع أوسمة أهل

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٠٣).
(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٠).
(٣) الطبري (٣/ ٢٥٤).

الإيمان. وكان رسول الله ﷺ قبلئذ قد زفَّ لعكاشة أعظم بشرى حين أخبره أنه يدخل الجنة بغير حساب، فقد أخرج البخاري[1] عن عمران بن حصين ﷺ قال: لا رقية إلا من عين أو حُمَةٍ، فذكرته لسعيد بن جبير، فقال: حَدَّثنا ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: (**عُرِضَتْ عليَّ الأممُ، فجعل النبي والنبيَّان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رُفِعَ لي سواد عظيم، قلتُ: ما هذا؟ قيل: هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر هٰهنا، وهَاهُنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب**) ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنَّا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي ﷺ فخرج، فقال: (**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**)، فقال عُكَّاشةُ بنُ مِحْصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: (**نعم**)، فقام آخر، فقال: أمنهم أنا؟ قال: (**سبقك بها عُكَّاشة**). وكان من أجمل الرجال رحمه الله تعالى.

(١) صحيح البخاري رقم (٥٣٧٨) ـ كتاب الطب.

عَكَّافُ بن وَدَاعَة الهِلاَلِيُّ رضي الله عنه

المُعْرِض عن الزواج

صحابي، لقي النبي ﷺ وهو عَزَبٌ، فدار بينهما حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده[1]، فقال:

أخبرنا منصور بن أبي الحسن بن أبي عبد الله الفقيه بإسناده، عن أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم، حدثنا بقية بن الوليد، عن معاوية بن يحيى، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث، عن عطية بن بسر المازني، قال:

جاء «عَكَّافُ بن وَدَاعَةَ الهلالي» إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (**يَاعَكَّافُ! ألك زوجة؟**) قال: لا، قال: (**ولا جارية؟**) قال: لا، قال: (**وأنت صحيح موسر؟**)، قال: نعم، والحمد لله، قال: (**فأنت إذاً من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصارى، فأنت منهم، وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع، وإن من سنتنا النكاح، شراركم عُزَّابكم، وأراذل موتاكم عزابكم، ويحك! يا عكاف! تزوَّج**)، قال: فقال عكاف: لا أتزوج حتى تزوجني من شئت.

قال: فقال رسول الله ﷺ: (**فقد زوجتك على اسم الله والبركة، كريمة بنت كلثوم الحميري**)[2].

رحم الله تعالى «عَكَّافاً» فقد وفقه الله إلى العمل بسنَّة نبيه ﷺ.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٦٣).

(٢) أسد الغابة (٣/ ٢٦٨).

عِكْرِمَةُ بن أبي جهل رضي الله عنه

الراكب المهاجر

صحابي، قرشي، مخزومي، أبوه «أبو الحكم بن هشام» المعروف بأبي جهل، وأمه «أم مجالد» امرأة من بني هلال بن عامر. ويكنَّى: «عكرمة» بأبي عثمان.

كان «عكرمة» وأبوه «أبو جهل» أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين، وكان لا يتورَّع عن إلحاق الأذى برسول الله ﷺ، وهو الذي اقترح على قريش أن يختاروا من كل قبيلة فتى يعطونه سيفاً ـ عشية الهجرة ـ ليضربوه ضربة رجل واحد، فيضيع دمه، بين القبائل، ولا يكون لبني عبد منافٍ طاقة بقتال قومهم جميعاً، فيقبلوا ديته وينتهي الإشكال. وهكذا كان سفيه قريش الأكبر يمني نفسه، غافلاً عن عناية الله برسوله ﷺ وعصمته من الناس.

إن الله لا يضيع حقاً لمظلوم حتى يقتص له من الظالم، وإذا أَخَذَ فإن أخذه لشديد، وجاء يوم بدر، وفيه كان القِصَاصُ من القوم الظالمين فقد خرج كبار زعماء قريش بتحريض من «أبي جهل»، وقد غَرَّهم قوله: إنه سيستأصل شأفة المسلمين، أما المسلمون فقد خرجوا ومعهم عِيْرَةٌ من الله بنصرهم على أعدائهم، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وخرج «عكرمة» مع أبيه ليعينه ويشد أزره في تحقيق أمل كاذب تراءى له في لحظة سفَهٍ، مرت في خياله السقيم. وبدأت السيوف المؤمنة تحصد رؤوس الكفر كما تحصد المناجل سنابل القمح.

ولما شاع خبر مصرع زعماء قريش بين الناس، أخذ «عكرمة» يبحث في القتلى عن أبيه، فرأى عن جُنُب جثة بلا رأس غارقة في دمائها، فدنا منها وأمعن فيها النظر، فتيقَّن أنَّها جثة أبيه، وأما الرأس فقد احتزَّه «عبد الله بن مسعود» وحمله إلى رسول الله ﷺ دليلاً على مصرع فرعون هذه الأمة. وخرجت قريش من بدر بهزيمة منكرة، وزاد من آلامها أنها لم تستطع حمل جثث زعمائها إلى مكة لدفنها فيها لأنها استقرت في قعر قليب بدر بعد أن أمر النبي ﷺ أن تلقى فيها. وتذاكر «عكرمة بن أبي جهل» و«صفوان بن أبيه» في أمر قتلى بدر، وأخذا يحرِّضان الناس على الثأر والانتقام، وحشدت قريش ثلاثة آلاف مقاتل وحالفت الأحابيش وقبائل كنانة وأهل تهامة، وأخرجوا معهم النساء ليشجِّعن الرجال على القتال، ويدافعوا عنهن حتى لا يقعن في السبي، وكانت مع «عكرمة» امرأته «أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة»، ولحقت بالمسلمين هزيمة مريرة تسبَّب فيها عصيان رماتهم أوامر قائدهم ونبيهم ﷺ حيث أمرهم بعدم مبارحة أماكن حددها لهم فوق الجبل مهما كان سير القتال، ولكنهم تركوا تلك المواقع طمعاً في الأسلاب التي خلَّفها العدو على أرض المعركة، وتحقق للمشركين ما أرادوا حتى قال قائلهم: هذه بتلك، يشير إلى فوزهم بـ (أُحُد) بعد هزيمتهم بـ (بدر).

وذكر ابن الأثير في أسد الغابة[1]: أخبرنا أبو الفضل الفقيه المخزومي بإسناده إلى أبي يعلى[2] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن المفضل، حدثنا أسباط بن نصر، قال: زَعَمَ السُّدِّيُّ، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة أَمَّن

(١) أسد الغابة (٣/ ٢٧٠).
(٢) مسند أبي يعلى (٢/ ٧٥٧).

رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفرٍ وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: «عكرمة من أبي جهل» و«عبد الله بن خطل» و«مقيس بنُ صبابة» و«عبد الله بن سعد بن أبي سرح»، فأما «ابن خطل» فأدْرِك وهو متعلِّق بأستار الكعبة، فاستبق إليه «سعيد بن حُرَيْث» و«عمار بن ياسر» فسبق «سعيد» عماراً ـ وكان أثبت الرجلين ـ فقتله، وأما «مقيس بن صُبابة» فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما «عكرمة» فركب البحر فأصابتهم عاصفةٌ، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أُخْلِصُوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ها هُنا، فقال عكرمة: إن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص، ما ينجيني في البر غيره، اللَّهم! لك عليَّ عهد إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتيَ «محمداً» حتى أضع يدي في يده، فَلأَجِدَنَّهُ عفوّاً كريماً، قال: فجاء فأسلم، وأما «عبد الله بن سعد» فإنه اختفى عند «عثمان بن عفان»، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس للبيعة، جاء به حتى وقفه على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه، فعل ذلك ثلاثاً، ثم بايعه بعد الثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: (**أما كان فيكم رَجُلٌ رشيدٌ فيقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن مبايعته، فيقتله؟**).

وقيل: إن امرأته «أم حكيم» التي أسلمت يوم الفتح قبله، استأمنت له رسول الله ﷺ فآمنه، فأتت به إلى رسول الله ﷺ، فأسلم، وأصبح من صالحي المسلمين، ولما رجع قام إليه رسول الله ﷺ فاعتنقه، وقال (**مرحباً بالراكب المهاجر**)، وسيءَ «عكرمة» بقول بعض المسلمين له: هذا ابن عدو الله أبي جهل، فشكاهم إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ لأصحابه: (**لا تسبُّوا أباه، فإن سَبَّ الميت يؤذي الحي**) ونهاهم أن يقولوا: عكرمة بن أبي جهل، فما أعظمك! وما أكرمك! وما أرحمك! إنك كما وصفك ربك لعلى خلق عظيم!.

وبعد إسلامه، قال «عكرمة»: يا رسول الله! لا أدع مالاً أنفقت عليك - أي: في عداوته - إلا أنفقت في سبيل الله مثله، ثم استعمله رسول الله ﷺ على صدقات هوازن حين حَجَّ.

وجاء في حديث محمد بن سنان: حدثنا يعقوب بن محمد، حدثنا المطلب بن كثير، حدثنا الزبير بن موسى، عن مصعب بن عبد الله بن أبي أمية، عن أم سلمة زوج رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (**رأيت لأبي جهل عِذْقاً في الجنة**)، فلما أسلم عكرمة بن أبي جهل قال: (**يا أم سلمة هذا هو**)[1].

وكان «عكرمة» يقطع أيامه في السلم بين الصيام والقيام، وتلاوة القرآن، ويضع وجهه على صفحاته، ويبكي، ويقول: كلام ربي، كتاب ربي، لقد غير الإسلام حال «عكرمة» من أسوأ حال، إلى أحسن الأحوال.

أما إذا سمع منادي الجهاد، فما كان أسرع منه في تلبيته!.
وجاء في حديث محمد بن إسحاق، عن الزهري: أن «عكرمة بن أبي جهل» يومئذٍ: - يعني: يوم فِحْل - كان أعظم الناس بلاءً، وأنه كان يركب الأسِنَّة، حتى جرحت صدره ووجهه، فقيل له: اتق الله، وارفُقْ بنفسك، فقال: كنت أجاهد بنفسي عن اللاتِ والعُزَّى، فأبذلها لها، أفأستبقيها الآن عن الله ورسوله ﷺ لا والله، أبداً، قالوا: فلم يزدد إلا إقداماً حتى قتل رحمه الله تعالى.

وفي خلافة «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه، سيَّره على رأس جيش إلى أهل عمان لقمع ردتهم، فأبلى أحسن البلاء، وأظهره الله عليهم، فلما فرغ منهم سار إلى الشام مجاهداً.

---

(١) جامع المسانيد والسنن (٩/ ٢٧٨)، والإصابة (٤/ ٥٣٩).

وخرج مع «خالد بن الوليد» إلى اليرموك لقتال الروم، ورآه «خالد» وهو يحاول اقتحام صفوفهم، فلما حاول منعه، نَحَّاه عن طريقه، وقال له: دعني أستدرك ما فاتني من الخير، وأكفِّر عما صنعت، ولما انتهت المعركة بفوز المسلمين، وجدوا «عكرمة» بين شهدائهم، لقد أراد «أبو جهل» أخذ ابنه معه إلى النار، وأبى الله إلا أن يسكنه دار الأبرار، واختلف في استشهاده بأجنادين أو يوم اليرموك، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

علي بن أبي طالب عليه السلام

أبو الريحانتين الحسن والحسين عليهما السلام

صحابي، قرشي، هاشمي، أبوه «أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف»، وأمه «فاطمة بنت أسد بن هاشم» وإخوته: طالب، وجعفر، وعقيل، وأخواته: جمانة وريطة وأم هانىء، وأكرمه الله حين أمر نبيه ﷺ أن يزوجه «فاطمة الزهراء» سيدة نساء العالمين، فولدت له السبطين السعيدين، والريحانتين النضرتين، والسيدين الشهيدين، الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وهو رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

ولعليٍّ أوليات ومناقب جمة، فهو أول هاشمي ولد لهاشميَّيْن، وأول الناس إسلاماً، وأول فدائي فدى رسول الله ﷺ بنفسه حين نام في فراشه عشية الهجرة، ولما وجد نبي الله ﷺ كثرة عيال عمه «أبي طالب» وشهد ضيق ذات يده، كلَّم عمه «العباس» ليساعداه، وبعد أن تحدثا إليه، قال لهما أبو طالب: دَعَا لي «عقيلاً»، وخذا من تشاءان، فاختار رسول الله ﷺ «علياً»، وأخذ العباس «جعفراً»، وعاش «علي» في أحضان الإسلام، وكان ربيباً لرسول الله ﷺ، يتلقَّى رعاية أم المؤمنين (الطاهرة) خديجة رضي الله عنها، وينهل من حنانها، وقد آخاه رسول الله ﷺ مرتين، الأولى حين آخى بين المهاجرين، والثانية حين آخى بين المهاجرين والأنصار بعد هجرته إلى المدينة، وقال لعلي في كل مرة: (**أنت أخي في الدنيا والآخرة**). ولكن كيف أسلم «علي»؟ ومتى كان ذلك؟

ثلاثة كانت لهم أولوية دخول واحة الإسلام، وتفيؤ ظلالها،

وتنسم نسماتها، فأبو بكر الصديق، أول الرجال إسلاماً، و«خديجةُ» أول النساء، و«عليٌّ» أول الغلمان، فهنيئاً لهم ذلك الشرف العظيم! وهاهو ذا ابن إسحاق يحدثنا عن إسلام (علي)، قال: ثم إن «عليّ بن أبي طالب» جاء بعد ذلك بيوم ـ يعني بعد إسلام «خديجة» وصلاتها معه ـ قال: فوجدهما يصليان، فقال «علي»: يا محمد، ما هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: **(دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسلَه، فأدعوك إلى الله، وإلى عبادته، واكفر باللات والعُزَّى)**، فقال له «علي»: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلستُ بقاضٍ أمراً حتى أُحَدِّث «أبا طالب»، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره، قبل أن يَسْتَعْلِنَ أمره، فقال له: **(يا علي! إن لم تسلم فاكتم)**، فمكث «عليٌّ» تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب «علي» الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال: ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: **(تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعُزَّى، وتبرأمن الأنداد)** ففعل «عليٌّ» وأسلم، ومكث «عليٌّ» يأتيه سراً خوفاً من «أبي طالب»، وكتم «عليٌّ» إسلامه، وكان مِمَّا أنعم الله به على «عليٌّ» أنه رُبِّيَ في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام[1]. وكان عمره حين أسلم عشر سنين.

وفي حديث أنس بن مالك، قال: بعث النبي ﷺ يوم الاثنين، وأسلم «عليٌّ» يوم الثلاثاء[2].

وجاء في حديث عُلَيْم الكندي، عن سلمان الفارسي قال: أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماً: «عليّ بن أبي طالب»[3]، رواه الدَّبَري، عن عبد الرزاق، عن الثوري، عن

(١) انظر أسد الغابة (٣/ ٢٨٣).
(٢) الترمذي (٣٧٢٨).
(٣) مجمع الزوائد (٩/ ١٠٢).

قيس بن مسلم.

ولما أَزْمَعَ رسول الله ﷺ على الهجرة أمر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه، ويتسجَّى ببردته، وأن يرد الأمانات المودعة عند النبي ﷺ إلى أهلها، ثم يلحق به، بعد فراغه منها ثم خرج رسول الله ﷺ من بين أيدي المتربصين به ليقتلوه، وقد أخذ الله بأبصارهم عنه، ثم حثا على رؤوسهم التراب، وانطلق إلى بيت «أبي بكر» ليصحبه على طريق الهجرة، وكان «الصديق» قد أعد راحلتين لهذه الغاية. وأجمع أهل التاريخ والسير على أن «علياً» شهد بدراً، وسائر المشاهد ما عدا تَبُوكَ لأنه خَلَف رسول الله ﷺ في أهله.

ويوم بدر كان الانتصار العظيم للمسلمين، وقد أبلى فيه «أبو الحسنين» أيَّما بلاء، واستبسل أروع استبسال، فقد بارز الشقيَّ ابن الشقيِّ «الوليد بن عتبة بن ربيعة» فصرعه، وكان «عبيدة بن الحارث» قد تبادل مع «عتبة بن ربيعة» ضربتين فأثبت كل منهما صاحبه، فأسرع «علي» مع «حمزة بن عبد المطلب» إلى «عتبة» وذَفَّفا عليه. وأما يوم أُحُد فيقول أبو موسى: حدثنا محمد بن مروان العقيلي، عن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة قال: قال عليٌّ: لما تخلى الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد، نظرتُ في القتلى فلم أر رسول الله ﷺ فقلت: والله! ما كان لِيَفِرَّ، وما أراه في القتلى، ولكن الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه، فما فِيَّ خير من أقاتل حتى أُقْتَلَ، فكسرتُ جَفْنَ سيفي، ثم حملتُ على القوم، فأفرجوا لي، فإذا برسول الله ﷺ بينهم[1].

(١) انظر أسد الغابة (٣/ ٢٨٧).

وكان «عليٌّ» فارس الفرسان، وفذّاً بين الشجعان، كما يروي خبراء الميدان، فيوم خيبر لم يصنع المسلمون شيئاً حتى قال رسول الله ﷺ: **(لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)**، فلما كان الغد، دعا «علياً» رضي الله عنه، وهو أرمد، فتفل عينيه، فما وَجِعَهُما حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية، فأتى خيبر وخرج «مرحب» صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مَرْحَبُ ... شاكي السلاح بطلٌ مُجَرَّبُ

أطعن أحياناً وحيناً أضربُ ... إذا الليوث أقبلت تَلَهَّبُ

فقال علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَهْ ... أكيلكم بالسيف كيل السَّنْدَرَهْ

ليثٌ بغاباتٍ شديدٌ قَسْوَرَهْ

الحيدرة والقسورة من أسماء الأسد، والسندرة: مكيال كبير.

فاختلفا ضربتين، فبدره «عليٌّ» فضربه، فقَّد الحجر والمغفر ورأسه، حتى وقع في الأضراس، وأخذ المدينة.

يقول أبو جعفر الطبري[1]: [حدثنا ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع «عليّ بن أبي طالب» حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود، فطرح تُرْسه من يده، فتناول «عليٌّ» رضي الله عنه باباً كان عند الحصن، فتترَّس به عن نفسه،

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٣).

فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتُني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نَجْهَدُ على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه]. وأية غرابة في ذلك من فتى الإسلام، وحبيب خير الأنام، والمحفوف بعناية الخبير العَلَّام؟ ويوم الخندق مَكَّنه الله من قتل «عمرو بن عبد ودٍّ» الذي خرج مُعْلِماً ليرى مكانه، فقال له علي: إني أدعوك إلى الله ﷻ وإلى رسوله ﷺ وإلى الإسلام، قال عمرو: لا حاجة لي بذلك، قال: فالنزال إذاً، قال عمرو: ولِمَ؟ يابن أخي، فوالله، ما أحب أن أقتلك. قال علي: ولكني، والله! أحب أن أقتلك، فحمي «عمرو» لذلك وتنازلا، فقتله «علي» وكان «علي» أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وأما عن علمه، فقال أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **(أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت بابه)**[(١)]، وقال ابن عباس: لقد أعطي «عليٌّ» تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر[(٢)]. وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لعبيد الله بن عياش بن أبي ربيعة، يا عم، لِمَ كان صَغْوُ[(٣)] الناس إلى عليٌّ؟ قال: يا بن أخي، إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ﷺ، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود بالماعون[(٤)].

---

(١) مجمع الزوائد (٩/ ١١٤)، والمستدرك (٣/ ١٢٦).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٠٤).
(٣) صَغوُ: ميل من صَغَا: مَالَ.
(٤) الاستيعاب (٣/ ١١٠٧).

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إذ ثبت لنا الشيء عن «علي»، لم نعدل عنه إلى غيره[١]. وأما زهده وتواضعه، فقد قال: الدنيا جيفة، فمن أراد منها شيئاً، فليصبر على مخالطة الكلاب، وروي أنه جاء إلى بائع كرابيس ومعه غلام له، فاشترى قميصين ثم قال لغلامه: اختر أيهما شئت، فأخذ أحدهما، وأخذ «علي» الآخر، فلبسه، ثم مَدَّ يده، فقال: اقطع الذي يفضل من قدر يدي، فقطعه وكفَّه، ولبسه وذهب. وعن «سعد» أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)**. وعن «زر بن حبيش»، عن علي رضي الله عنه، قال: لقد عهد إليَّ النبي ﷺ النبيّ الأمي أن: **(لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)**[٢] ولما بعثه النبي ﷺ على قضاء اليمن، قال: يا رسول الله، أتبعثني وأنا شاب أقضي بينهم؟ ولا أدري ما القضاء، فضرب بيده في صدره وقال: **(اللَّهم! اهد قلبه، وثبت لسانه)** فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين بعد، وكان «عمر» رضي الله عنه يقول: لولا علي هلك عمر، ومن أعرف من عمر بالرجال؟ وعن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن أنس، قال: أهدي إلى النبي ﷺ فقال: **(اللَّهم! ائتني بأحب خلقك إليك)** فجاء عليٌّ رضي الله عنه فأكل معه[٣].

وكان رسول الله ﷺ قد قال: **(تقتل عماراً الفئة الباغية)**، فلما كان يوم صفين: وقف الناس ينظرون أين يقف عمار، فلما رأه ينحاز إلى «علي» علموا أن الحق مع «علي»، ولم يلبث «عمار» أن قتل بيد الفئة الباغية، وقال ابن عمر حين حضره الموت: ما أجد في نفسي

(١) الإصابة (٤/٥٦٨).
(٢) الترمذي (٣٧٣٦).
(٣) الترمذي (٣٧٢١).

من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية.

وذكر الخطيب البغدادي أن رسول الله ﷺ قال لعلي: (**من أشقى الأولين؟**) قال: عاقر الناقة، قال: (**فمن أشقى الآخرين؟**) قال: الله ورسوله أعلم. قال: (**الذي يضربك على هذا فيخضب هذه**) وأشار إلى يافوخه ولحيته، وعند صلاة الفجر أراد «علي» دخول المسجد لأداء المكتوبة، فخرج له الشقي «عبد الرحمٰن بن مُلْجَم» من مكمنه، وضربه بالسيف على جبهته، فقال «علي» للناس: لا يفوتنكم الرجل، فإن أعش فأنا وليّ دمي، وإن أنا مت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين، ورحل أبو الحسنين، سنة أربعين، مطهراً من الرجس، مشيعاً بدعوات الصالحين، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عَمَّار بن ياسر بن عامر رضي الله عنه

المُعَذَّبْ بن المُعَذَّب في الله

صحابي، مذْحَجِيٌّ، عُنْسِيٌّ، والده «ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة» وأمه «سمية بن خَيَّاط»[1] أول شهيدة في الإسلام، قتلها كبير أشقياء قريش أبو جهل. وكنية: «عمار» أبو اليقظان، وكان «ياسر» وامرأته «سمية» وابنهما «عمار» من السابقين الأولين للإسلام، وعُذِّب الثلاثة في الله، فبشرهم رسول الله ﷺ بالجنة. وكان سبب قدوم «ياسر» مكة أنه قدم هو وأخوان له هما: الحارث ومالك، في طلب أخ رابع خرج من اليمن دون أن يعرف أحد وجهته، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وبقي «ياسر» في مكة، حيث حالف «أبا حذيفة بن المغيرة» وزوَّجه إحدى إمائه وتدعى: «سمية» فولدت له «عماراً». وكان إسلام «عمار» و«صهيب بن سنان» في وقت واحد حين التقيا على باب دار «الأرقم بن أبي الأرقم» ورسول الله ﷺ فيها. يقول عمار: لقيت «صهيب بن سنان» على باب دار الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت: ما تريد؟ فقال: وما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على «محمد» وأسمع كلامه، فقال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا، وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلاً[2]، واختلف في هجرته إلى الحبشة.

---

(١) هكذا ضبطها أبو نعيم.

(٢) أسد الغابة (٣/ ٣١٩).

وبعد أن لقي «عمار» العنت الشديد من سفهاء قريش اضطر إلى إعطائهم كلمة الكفر التي أرادوها، فكفوا عن تعذيبه، وأتى رسول الله ﷺ وهو يبكي بحرارة، فمسح النبي ﷺ دموعه بيديه الشريفتين، وقال: (**أخذك الكفار فغطّوك بالماء، فقلت: كذا وكذا**) قال: نعم، يا رسول الله! فقال: (**كيف تجد قلبك؟**) قال: أجده مطمئناً بالإيمان يا رسول الله! فقال له رسول الله ﷺ وهو يبتسم: (**إن عادوا فقل لهم مثل قولك هذا**)، ونزل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، وسُرِّيَ عن «عمار» وطابت نفسه، وكانت لعمار مكانة وقدر عند النبي ﷺ، يقول علي رضي الله عنه: جاء «عمار» يستأذن على النبي ﷺ فقال: (**ائذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب**)[١]. وها هو ذا «خالد بن الوليد» رضي الله عنه، يحدثنا عما جرى بينه وبين «عمار»، قال: كان بيني وبين «عمار» كلام، فأغلظت له في القول، فانطلق «عمار» يشكوني إلى النبي ﷺ، فجاء «خالد» وهو يشكوه إلى النبي ﷺ، قال: فجعل يغلظ له، ولا يزيده إلا غلظة، والنبي ﷺ ساكت لا يتكلم، فبكى «عمار» وقال: يا رسول الله! ألا تراه؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه وقال: (**من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله**)، قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحب إليَّ من رضا «عمار» فلقيته فرضي[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (**ما خيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما**). وعمار هو الذي بنى مسجد قباء[٣].

وشهد «عمار» المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد اليمامة

(١) أي الطاهر المطهر، وأخرجه الترمذي (٣٧٩٨).
(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٨٩).
(٣) الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨٥).

حين سحقت فتنة «مسيلمة الكذاب»، يقول ابن عمر، وكان معه: رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة، قد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون؟ إليَّ إليَّ، أنا عمار بن ياسر، هلموا إليَّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت، فهي تذبذب، وهو يقاتل أشد القتال[1]. وكان «عمار» يقف مع الحق، ويوم الفتنة بين «علي» و«معاوية» رضي الله عنهما، وقف الناس ينظرون أين يقف «عمار» فإذا هو في صف «علي» فعلموا أن الحق مع «علي»، وقتل أصحاب «معاوية» عماراً، فقال ذو الشهادتين، «خزيمة بن ثابت»: ظهرت لي الضلالة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(تقتله الفئة الباغية)** وتقدم فقاتل حتى قتل، واختصم في قتله رجلان كل منهما يقول: أنا قتلته، فقال «عمرو بن العاص»: والله! إن يختصمان إلا في النار، والله! لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

رحم الله أبا اليقظان، وأسكنه أعلى الجنان.

(١) المستدرك (٣/ ٣٨٤).

عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه

الذي أعز الله به الإسلام

صحابي، قرشي، عدوي، أبوه «الخطاب بن نفيل بن عبد العُزَّى»، وأمه «حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة» تزوج «زينب بنت مظعون» فأنجبت له «عبد الله بن عمر» و«حفصة بنت عمر» أم المؤمنين رضي الله عنهما، وكنيته أبو حفص، وقد غير الإسلام أناساً من أسوأ الأحوال إلى أفضل حال، وهدى إلى الحق قلوباً وليَّنها بعد أن كانت أقسى من الحجارة في زمن الغي والضلال. وكان «عمر» في جاهليته شديداً على من أقر بوحدانية الله، حريصاً على أن يخص النبي ﷺ ومن تابعه بأذاه. وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السِّفارة في الجاهلية، وإذا وقعت حرب بين قريش وبين غيرها، بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافراً وفاخرهم مفاخر، بعثوه منافراً أو مفاخراً، حتى حزم أمره، وعزم على أن يقتل رسول الله ﷺ ويريح قريشاً ممَّن فَرَّق أمرها، وعاب دينها، وسب آلهتها، وسفَّه أحلامها، فاتشح بسيفه، وانطلق إلى غايته، فلقيه «نعيم بن عبد الله» فسأله عن وجهته، وقد غلب الغضب على سحنته، فقال: أريد هذا الصابىء الذي أفسد علينا حياتنا، فأريح قريشاً منه. فقال له «نعيم»: والله! لقد غرَّتك نفسك يا عمر! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض، وقد قتلت «محمداً»؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: صهرك وابن عمك «سعيد بن زيد» وأختك «فاطمة بنت الخطاب» فقد والله! أسلما وتابعا «محمداً» على دينه، فعليك بهما، وانطلق «عمر» إلى بيت أخته، وكان «خباب بن الأرت» يُقْرِئُها

وزوجها القرآن، فتوارى «خباب» في زاوية من البيت حين طرق عليهم الباب، ولما فتحوا ما راعهم إلا «عمر» في أشد حالات غَضَبه، وهو متوشح سيفه، فقال: أصحيح أنَّكما قد صبوتما، وتابعتما «محمداً» على دينه؟ وقبل أن يسمع الجواب وجَّه إلى صهره لكمة قوية ألقته أرضاً ثم ركبه وأشبعه ضرباً، ولما أرادت «فاطمة» أن تدفعه عن زوجها لطمها لطمة أسالت الدم من أنفها، وحين رآها كذلك رَقَّ لها، وندم على ما فعل، وهَدَّأ من حدته، ثم طلب من أخته أن تريه الصحيفة التي سمعهم يقرؤونها، فقالت: إنك لا تصلح لأن تمسك بها حتى تتطهر، وعلمته كيف يتطهر، ثم ناولته الصحيفة، فإذا فيها: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه، الآيتان: ١، ٢] فقال عمر: ما أحسن هذا الكلام وأكرمَه! وبرز «خباب» من مخبئه، ثم قال: والله! يا عمر! إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيه ﷺ: **(اللَّهم! أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام)** يعني: أبا جهل[1]. وسأل «عمرُ» خباباً عن مكان رسول الله ﷺ، فأرشده إلى دار (الأرقم بن أبي الأرقم) عند الصفا حيث يلتقي فيها مع أصحابه. وانطلق «عمر» بخطى حثيثة، حتى وصل «دار الأرقم»، فطرق الباب، فنظر رجل من شق فيه، ثم قال: يا رسول الله! هذا عمر بن الخطاب متوشح سيفه، فقال حمزة ـ وكان قد أسلم قبل أيام ـ: ائذن له يا رسول الله! فإن كان يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ: **(ائذن له)** ثم نهض فلقيه بالحجرة، ثم أخذ بحُجْزَتِهِ ثم جبذه جبذةً قوية، وقال: **(ما جاء بك؟ يابن الخطاب! فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة شديدة)** فرد بنبرة رفيقة:

(١) انظر الترمذي (٣٦٨١)، والإصابة (٤/٥٨٩).

جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله تعالى، فكبَّر المسلمون تكبيرة، رددت أرجاء مكة صداها. ولما شهد «عمر» شهادة الحق قال: يا رسول الله! ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا؟ قال: (بلى)، قال: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق نبياً، لتخرجَنَّ. وخرج رسول الله ﷺ في صفين من أصحابه، صف أمامه «حمزة بن عبد المطلب» وصف أمامه «عمر بن الخطاب»، وكان الغيظ غرق قلوب رجال قريش، وعلموا أن الإسلام قد أصبح في عزة ومنعة بعد أن دخله «حمزة» و«عمر» رضي الله عنهما.

وقدَّر «عمر» أن أكثر من يسوؤه إسلامه ويغيظه: (أبو جهل)، فذهب إليه، وطرق عليه الباب، فلما فتح له ورآه، قال له: أهلاً يابن الخطَّاب، ما الذي جاء بك؟ قال: جئت لأخبرك أني قد أسلمت وتابعت «محمداً» ﷺ على دينه، فصفق الباب في وجهه وهو يقول: قبَّحك الله، وقبَّح ما جئت من أجله. ولو أن صاعقة نزلت وسط قريش لما تركت أثراً كالذي تركه إسلام «حمزة» و«عمر» فيها. وفي حديث أيوب بن موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق: فرق الله به بين الحق والباطل)**[1].

وقال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت حتى أسلم «عمر»، فلما أسلم «عمر» قاتلهم حتى تركونا فصلينا»، وأما هجرة «عمر» فكان حدثاً فريداً منقطع القرين، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: قال لي عليّ بن أبي طالب: ما علمت أن

(١) الترمذي (٣٦٨٢).

أحداً من المهاجرين إلا هاجر مختفياً، إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هَمَّ بالهجرة، تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، واختصر عَنَزَتَهُ، ومضى قِبَلَ الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلى متمكناً، ثم وقف على الحِلق واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يُرْغِمُ الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه، ويُوتِم ولده، ويُرْمِلَ زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي.

قال «علي»: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين، علَّمهم، وأرشدهم، ومضى لوجهه. وفي حديث البراء بن عازب، قال: أول من قدم علينا من المهاجرين «مصعب بن عمير» أخو بني عبد الدار، ثم قدم علينا «ابن أم مكتوم» أخو بني فهر، ثم قدم علينا «عمر بن الخطاب» في عشرين راكباً، فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على أثري، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه.

وشهد «عمر» مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها منذ بدر حتى التحاقه بالرفيق الأعلى، وأما عن علم «عمر» فلنستمع إلى ما قال أبو وائل: قال عبد الله بن مسعود: لو أن علم «عمر» وضع في كَفَّةِ ميزان، ووضع علم الناس في كفَّة ميزان لرجح علم «عمر» فذكرته لإبراهيم فقال: قد والله! قال عبد الله أفضل من هذا، قلت: ماذا قال؟ قال: لما مات «عمر» ذهب تسعة أعشار العالم[1].

وأخرج الترمذي، عن قتيبة، حدثنا الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (**رأيت كأني أُتِيتُ بقدح لبن، فشربت منه، وأعطيتُ**

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٨٨٠٩).

فضلي «عمر بن الخطاب) فقالوا: ما أَوَّلته؟ يا رسول الله! قال: **(العلم)**.

وبلغ من زهده ما رواه محمد بن سعد في الطبقات[١]، قال: أنبأنا الوليد بن الأغرِّ المكي، حدثنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم قال: دخل «عمر بن الخطاب» على «حفصة» ابنته، فقدمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً، وصبت في المرق زيتاً، فقال: أُدْمَان في إناء واحد! لا أذوقه حتى ألقى الله ﷻ.

وقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان[٢]: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل: أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: **(بينا أنا نائم رأيت الناس يُعْرَضون عليَّ وعليهم قُمُصٌ، منها ما يبلغ الثُّدِيَّ، ومنها دون ذلك، وعُرِضَ علي «عمر بن الخطاب» وعليه قميص يجره)** قالوا: فما أولت ذلك؟ يا رسول الله! قال: **(الدين)**.

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه[٣] [حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيَّب: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: **(بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته، فولَّيتُ مُدْبِراً)**، فبكى «عمر» وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟].

---

(١) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٣١).
(٢) صحيح البخاري رقم (٢٣).
(٣) صحيح البخاري (٣٤٧٧).

وأخرج ابن الأثير في موسوعته أسد الغابة[١] عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **(وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**. وروى الترمذي، حدثنا إسحاق بن سعيد الدمشقي، حدثنا سعيد بن بشير، عن حرب بن الخطاب عن روح، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: إن نبي الله ﷺ قال: **(ركب رجل بقرة فقالت البقرة: إنا والله! ما لهذا خلقنا، ما خلقنا إلا للحراثة)**، فقال القوم: سبحان الله، فقال النبي ﷺ: **(أنا أشهد، وأبو بكر وعمر يشهدان)** ولَيْسَا ثَمَّ[٢]. ومن فضائل «عمر» ما أخرجه الطبراني[٣]: عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله ﷻ يباهي بالناس يوم عرفة عامة، ويباهي بعمر بن الخطاب خاصة)**.

إن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من المناقب ما لا يحصيها كتاب، وإن له من المواقف مع الأرامل واليتامى والأطفال والمساكين ما تضيق عنه الكتب، وروى ابن المبارك، عن مالك بن مِغْول: أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون ـ أو قال: أيسر ـ لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨]. لقد وضع ميزاناً للعدالة فطبقها على نفسه ثم أهله ثم ذوي القرابة وسائر المسلمين، وكان يخشى إذا زلت شاة في أرض العراق أن يسأل عنها: لِمَ لَمْ يعبِّد لها الطريق، فأين أنت يا عمر، لترى ما يحدق بأمة الإسلام من الخطر، ولقد كانت له

(١) أسد الغابة (٣/ ٣٢٩).
(٢) الترمذي (٣٦٧٧).
(٣) المعجم الكبير (١١/ ١١٤٣٠).

موافقات مع رب العزة نزل فيها قرآن يتلى، ومع كل فضائله وعدله، عدا عليه كلب مجوسي فطعنه ظلماً وعدواناً، رحمه الله تعالى وجزاه خير الجزاء!.

obeikandl.com

عمران بن حصين رضي الله عنه

الصابر على البأساء

صحابي، خزاعي، كعبي، أبوه «حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نُهْم بن حذيفة» يكنى: «أبا نجيد».

كان من فضلاء الصحابة، أسلم عام خيبر، ومنذ أن لمس كفَّ المصطفى ﷺ بكفه، وقفها على الطيبات، ولم يستعملها في المنكرات. وكان من فضل الله عليه أن جعله مجاب الدعوة، وخرج مع رسول الله ﷺ في العديد من غزواته، وكان يكره الرجل الذي يقول القول ولا يعمل به، أو ينهى عن الشيء ثم يأتيه، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢ ـ ٣]. وبخاصة العلماء، فكيف يثق الناس بمواعظهم إذا كانوا هم أنفسهم لا يطبقونها؟ وكيف يأخذون بأقوالهم وهم يخالفونها؟ قال الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثلَهُ ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وكان من الذين اعتزلوا الفتنة بين «عليّ بن أبي طالب» و«معاوية بن أبي سفيان» رضي الله عنهما وقد أوصى المسلمين بما صنع، وكان يقول: الزم مسجدك، فإن دُخِل عليك، فالزم بيتك، فإن دَخَل عليك بيتَك من يريد نفسك ومالك فقاتله.

وكان شديد الخشية لله تعالى، وقد بعثه «عمر» رضي الله عنه إلى البصرة ليفقِّه أهلها، فسُرُّوا به كثيراً لما شهدوا من بركته وتقواه. قال

محمد بن سيرين: لم نر في البصرة أحداً من أصحاب النبي ﷺ يفْضُل على «عمران بن حصين»، وروى عنه ابن سيرين والحسن، وسواهما. وقد روى الحسن عن عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ نهى عن الكيِّ ـ قال عمران فاكتوينا، فما أفلحنا ولا أنجحنا. وذكر ابن الأثير: [وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة، فاكتوى ففقد التسليم، ثم عادت إليه، وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة، وهو صابر عليه، وشُقَّ بطنه، وأخذ منه شحم، وثقب له سرير، فبقي عليه ثلاثين سنة، ودخل عليه رجل فقال: يا أبا نُجَيْد، والله! إنه ليمنعني من عيادتك ما أرى بك، فقال: يا بن أخي، فلا تجلس، فوالله إنَّ أحبَّ ذلك إليَّ أحبُّه إلى الله ﷻ]. وكان لا يترك ذكر الله، ولم يقل: أُفٍّ طيلة مرضه، حتى توفي سنة اثنتين وخمسين بالبصرة، رحمه الله تعالى.

عمرو بن الجموح رضي الله عنه

الجعد الأبيض

صحابي، أنصاري، سلمي، أبوه «الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سُلِمَة» من بني جشم بن الخزرج. تزوج «عمرو» من «هند بنت عمرو بن حرام» أخت أبي جابر «عبد الله بن عمرو بن حرام» فولدت له «معاذاً» و«مُعَوِّذاً» و«خَلَّاداً»، فكيف أسلم «عمرو»؟ ومتى كان ذلك؟

وقد روى يونس بن بكير عن ابن إسحاق، قال: [كان «عمرو بن الجموح» سيداً من سادة بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: (مناف) يعظمه ويطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: ابنه «معاذ بن عمرو» و«معاذ بن جبل» في فتيان منهم، كانوا ممن شهد العقبة، فكانوا يدخلون بالليل على صنم «عمرو» فيحملونه ويطرحونه في بعض حفر بني سَلِمَةَ، وفيها عِذَرُ الناس منكساً على رأسه، فإذا أصبح «عمرو» قال: ويلكم! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدو فيلتمسه، فإذا وجده غسله وطيَّبه، ثم يقول: والله! لو أعلم من يصنع بك هذا لأُخْزِيَنَّه، فإذا أمسى ونام «عمرو» عَدوْا عليه ففعلوا به ذلك، فيغدو فيجده فيغسله ويطيِّبه، فلما ألحوا عليه استخرجه فغسله وطيَّبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال: إي والله! لا أعلم من يصنع بك ذلك، فإن كان فيك خير فامتنع، هذا السيف معك، فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فَقَرنوه بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سَلِمَةَ، فيها عِذَرُ الناس، وغدا «عمرو» فلم يجده، فخرج يبتغيه حتى وجده مقروناً

بكلب، فلما رآه أبصر رشده، وكلمه من أسلم من قومه، فأسلم وحسن إسلامه[١]. وروى الشعبي أن نفراً من الأنصار من بني سَلِمَةَ أتوا رسول الله ﷺ فقال: (**مَنْ سيدكم؟ يا بني سَلِمَةَ!**) فقالوا: الجد بن قيس على بُخْلٍ فيه، فقال رسول الله ﷺ: (**وأي داءٍ أدوى من البخل؟ بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح**). فقال شاعر الأنصار في ذلك:

فقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تسمون سيدا؟
فقالوا له جد بن قيس على التي ... نُبَخِّلُه فيها وإن كان أسودَا
فتى ما تخطى خطوةً لَدِنِيَّةٍ ... ولا مدَّ في يَوْمٍ إلى سوأةٍ يَدَا
فسوَّد عمرو بن الجموح لجودْ ... وحُقَّ لعمرٍو بالندى أن يُسَوَّدَا
إذا جاءه السُّؤَّال أذهب ماله ... وقال خذوه إنه عائد غَدَا

وكان «عمرو» يشكو عرجاً في ساقه، فلما كان يوم بدر أراد الخروج فمنعه بنوه بأمر رسول الله ﷺ لشدة عرجه، فلما كان يوم أُحُدٍ قال لبنيه: منعتموني الخروج إلى بدر، فلا تمنعوني الخروج إلى أُحُد، فقالوا: إن الله عذرك، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن بنيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، والله! إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: (**أما أنت فقد عَذَرك الله، ولا جهاد عليك**) وقال لبنيه: (**لا عليكم أَلَّا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة**)، فأخذ سلاحه وولى وقال: اللَّهم!، ارزقني الشهادة، ولا تردني إلى أهلي خائباً، وقتل شهيداً، ثم جاءت امرأته «هند بنت عمرو» عمة «جابر بن عبد الله» فحملته وحملت أخاها «عبد الله بن عمرو بن حرام» ودَفَنَتْهما في قبر واحد بأمر رسول الله ﷺ إذ

(١) انظر أسد الغابة (٣/ ٣٦٠).

قال: (ادفنوهما في قبر واحد فإنهما كانا متصافيين متصادقين في الدنيا)[١] فقال: (والذي نفسي بيده، لقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته)[٢].

وتحقَّقت أمنية «عمرو» واستجاب الله لدعائه، رحمه الله تعالى.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٤/ ٣٩٤).
(٢) انظر سنن البيهقي (٩/ ٢٤).

obeikandl.com

عمرو بن العاص رضي الله عنه

الساخر من أرطبون الروم

صحابي، قرشي، سَهْمي، والده «العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم» وأمه «سلمى بنت حرملة» الملقبة بالنابغة، كنيته: أبو عبد الله، أو أبو محمد.

كان شديداً على المسلمين، متحرياً لإيذائهم، أرسلته قريش في هدايا للنجاشي ليكلمه في تسليمه المهاجرين إلى الحبشة ليردهم إلى قومهم، ولكنه النجاشي خذله وآمن برسول الله ﷺ ورد عليه هداياه وطرده، ثم رجع إلى «النجاشي» وقد ضاقت به السبل فقال له: يا عمرو! كيف يعزب عنك أمر ابن عمك؟ فوالله، إنه لرسول الله حقاً، فقال عمرو: أنت تقول ذلك؟ فقرر العودة إلى مكة، وفيما كان يفكر في التوجه إلى المدينة ليسلم بين يدي رسول الله ﷺ لقي «خالد بن الوليد» و«عثمان بن طلحة» فقال: إلى أين تريدان؟ قالا: نريد «محمداً» لنسلم، فقال: لم أخرج إلا لهذا، ولما سمع رسول الله ﷺ بمقدمهم قال لأصحابه: **(ألقت إليكم مكة أفلاذ كبدها)** وكان إسلامهم وهجرتهم بعد الحديبية. ولما بايع «عمرو» رسول الله ﷺ قال: على أن يغفر له ما كان قبله، فقال له رسول الله ﷺ: **(الإسلام والهجرة يجب ما قبله)**[1].

وروى ابن أبي مليكة قال: قال طلحة بن عبيد الله: سمعت

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٤/ ١٣٥).

رسول الله ﷺ يقول: إن عمرو بن العاص من صالحي قريش، وكان أحد الحكمين ممثلاً لمعاوية، واتفق مع الحكم الثاني أبي موسى الأشعري على أن يخلعا «علياً» و«معاوية»، فلما خلع أبو موسى صاحبه «علياً» ثبت «عمرو» صاحبه «معاوية»، ولما تبين «أبو موسى» خداع «عمرو» له اعتزل الناس.

و«عمرو» أحد دهاة العرب وأذكيائهم، فقد استدعاه أرطبون[1] الروم للتحدث إليه، وأمر أحد رجاله عند خروجه من الحصن أن يلقي عليه صخرة فيقتله، وأبدى الأرطبون إعجابه بذكاء «عمرو» وفي نهاية الحديث قدم إليه هدية دليلاً على مودته له ثم ودعه، ثم إن «عَمْراً» لاحظ حركة مريبة فوق سور الحصن، فقفل راجعاً إلى غرفة الأرطبون ولما سأله عما به، قال له: نسيت أن أخبرك أيها القائد، أن لي عشرة من أصحابي أنا أدناهم ذكاء، وهم محل ثقة أميرنا، وهو لا يقطع بأمر دون مشورتهم، ولا يوجه جيشاً إلا بإمرتهم، ولما لقيته من كرمك، رأيت أن آتيك بهم فتسمع حديثهم وينالوا من عطائك. ووجد الأرطبون أنها لفرصة لا تعوض، ونصر كبير على عدوه حين يقتل عشرة من أخلص مستشاريه دون جهد يذكر، ثم ودعه على أمل عودته العاجلة، وأعطى الإشارة لمن كلفه بقتله أن يدعه يمر بسلام.

وعلى باب الحصن كان حصان «عمرو» ينتظر فارسه، فلما امتطاه، وأطلق عنانه، حمحم الحصان بصوت عال، وكأنه يقهقه ساخراً من سذاجة الأرطبون الروماني.

وكان «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه إذا رأى ساذجاً عديم الحيلة،

(١) الأرطبون: القائد.

ضرب كفاً بكف، ثم قال: سبحانه الله! إن خالق هذا وخالق «عمرو بن العاص» إلٰه واحد.

وبعث النبي ﷺ (عَمْراً) إلى بَلِيٍّ وعذرة في غزوة ذات السلاسل، فطلب مدداً فأمدَّه بأبي عبيدة بن الجراح وأوصاه ألا يخالفه، فامتثل (أبو عبيدة) بوصاية النبي ﷺ، وفي خلافة «عمر بن الخطاب» بعثه لفتح مصر وتخليصها من الرومان، وطلب عوناً فأرسل إليه أربعة آلاف وأربعة رجال كل منهم بألف رجل، وهم: «الزبير بن العوام» و«عبادة بن الصامت» و«المقداد بن الأسود» و«مسلمة بن مخلد» فافتتحها.

وفي الفتنة بين «علي» و«معاوية» رضي الله عنهما وقف «عمرو» مع «معاوية» وشهد «صفين» و «الجمل» إلى جانبه، ولما سمع بمقتل «عمار بن ياسر» ذكر قول رسول الله ﷺ: **(تقتل عماراً الفئة الباغية)** فودَّ لو أنه مات قبل ذلك بعشرين سنة.

وحين حضرته الوفاة، قال: اللَّهم! انك أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أنزجر، ووضع يده على موضع الغلّ، وقال: اللَّهم! لا قوي فأنتصر، ولا بريء فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت، فلم يزل يرددها حتى مات[1]. رحمه الله تعالى.

(١) انظر أسد الغابة (٣/ ٣٨٦).

عُمَيْرُ بن الحُمَام رضي الله عنه

الراكض إلى الشهادة

صحابي، أنصاري، سُلمي. بعد وصول رسول الله ﷺ إلى «يثرب» غير اسمها إلى: «المدينة» وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأمر ببناء مسجده الشريف، فكان المهاجر «عبيدة بن الحارث» أخاً لعمير بن الحُمام الأنصاري، وخرج الأخوان مع رسول الله ﷺ إلى بدر، ولما التقى الجمعان: جمع المسلمين وجمع المشركين، تقدم من جانب المشركين «عتبة بن ربيعة» وابنه «الوليد بن عتبة» وأخوه «شيبة بن ربيعة» وطلبوا أن يخرج لهم من المسلمين من يبارزهم، فخرج إليهم ثلاثة من فتيان الأنصار، ولما عَرَّفوا بأنفسهم، قال لهم المشركون: ما لنا بكم حاجة، ثم نادى مناديهم: يا محمد! أخرج لنا أكفاءنا من قومنا، فأمر رسول الله ﷺ «حمزة بن عبد المطلب» و«عليّ بن أبي طالب» و«عبيدة بن الحارث» ولما عرَّفوا بأنفسهم، قال لهم المشركون: نعم، أكفاء كرام، وحمل «حمزة» على «شيبة» فقضى عليه، وحمل «علي» على «الوليد» فقتله، وتبادل «عبيدة» و«عتبة» ضربتين فأُثبِتَ كلٌّ منهما وبترت ساق «عبيدة»، ثم كرَّ «حمزة» و«علي» على «عتبة» فذفَّفا[1] عليه، ثم حملا أخاهما عبيدة إلى معسكر المسلمين، إلا أنه مات بعد أيام متأثراً بجراحته، بعد أن أخبره النبي ﷺ أنه شهيد. ثم خرج رسول الله ﷺ فحرَّضهم، ونفَّل

---

(١) ذفَّف عليه: أجهز.

كل امرىء منهم ما أصاب، وقال: **(والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتَل صابراً، محتسباً، مقبلاً، غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة)**. قال «عُمَيْر بن الحُمام»، أخو بني سَلمَة، وفي يده تمرات يأكلهن: بَخْ بَخْ[1]، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء! وثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل، وهو يقول[2]:

ركضاً إلى الله بغير زادِ إلا التقى وعمل المعادِ
والصبر في الله على الجهادِ ولك زاد عرضة النفادِ
غير التقى والبِرِّ والرشادِ

وفي رواية[3] أن الرسول ﷺ قال: **(قوموا إلى جنة عرضها السمٰوات والأرض)**. فقال عمير: يا رسول الله، جنة عرضها السمٰوات والأرض؟ فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: **(نعم)**، فقال عمير: بَخْ بَخْ!

فقال الرسول ﷺ: **(ما يحملك على قولك: بخ بَخْ؟)**، قال: لا والله! يا رسول الله! إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: **(فإنك من أهلها)**، فأخرج «عمير» تمرات، وأخذ يأكل منها، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، وألقى التمرات، وخرج إلى حومة الوغى. وقيل: إن قاتله خالد بن الأعلم العقيلي[4].

وهكذا تعاهد «عبيدة بن الحارث» و«عمير بن الحمام» على

---

(١) كلمة تقال للإعجاب.
(٢) انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤٤٨).
(٣) انظر موسوعة الفداء للشرباصي (٣/ ٣٥).
(٤) عيون الأثر (١/ ٢٥٧).

الإخاء، ثم تنافسا على الفداء، ففازا بالشهادة معاً.

رحم الله «عبيدة بن الحارث» المهاجر، وأخاه «عمير بن الحمام» الأنصاري وأسكنهما فسيح جنته.

obeikandl.com

عُمَيْرُ بن سَعْد رضي الله عنه

نَسيجُ وَحْدِه

صحابي، أنصاري، أوسي، أسلم مع أبيه «سعد بن عبيد بن النعمان» وهو صغير دون العاشرة.

قال أبو عمر بن عبد البر في (الاستيعاب)[1]: «عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان» الأنصاري، هو الذي كان «الجُلَّاسُ بن سويد» زوج أمه، وقد ربَّى «عميراً» وأحسن إليه، فسمعه «عمير» في غزوة «تبوك» وهو يقول: إن كان ما يقول «محمد» حقاً لنحن شرٌّ من الحمير، فقال «عمير»: أشهد إنه لصادق، وإنك شرٌّ من الحمير. وقال: والله إني لأخشى إن كتمتُها عن النبي ﷺ أن ينزل القرآن، وأن أخالِطَه بخطيئة، ولنعم الأبُ هو لي، فأخبر النبي ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ «الجُلَّاس» فعرَّفه، فتحالفا ـ فجاء الوحي فسكتوا ـ وكذلك كانوا يفعلون، فرفع رسول الله ﷺ رأسه، وقرأ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤] فقال «الجُلَّاس»: أتوب إلى الله، ولقد صدق وكان «الجُلَّاس» قد حلف ألا ينفق على «عمير» فراجع النفقة عليه توبة منه. قال عروة: فما زال عمير في عَلْيَاءَ بعد هذا حتى مات[2].

وكان «سعد» يعيش مع أبيه وأمه في سعادة وهناء وعلى حين

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١٢١٤).

(٢) أسد الغابة (٣/ ٤١٦).

غِرَّة مات أبوه، ثم تقدم «الجُلَّاس بن سويد» لخطبة أمه، ثم تزوجا بعد أن وعدها «الجُلَّاس» بالإحسان إلى ابنها، والإنفاق عليه، لأنه كان من الأثرياء. ولم يحنث (الجُلَّاس) بوعده، بل كان كريماً معه غاية الكرم.

وقامت ألفة ومحبة، بين «عمير» وربيبه «الجُلَّاس» فأغدق «الجُلَّاس» على «عمير» حنانه وماله، ومنحه «عمير» تقديره وإجلاله، وآنس «الجُلَّاس» لدى «عمير» رأياً سديداً، وذكاء فريداً، وإخلاصاً له شديداً، فأولاه أحسن عناية، ورعاه خير رعاية.

وكان «عميراً» ـ اعترافاً منه بجميل ربيبه عليه ـ يعلن للناس إحسانه إليه، غير أنَّ دوام الحال يُعَدُّ من المحال، فقد انهار جسر المودة بين «عمير» وزوج أمه، وذلك حين سمع «عمير بن سعد» ربيبه، ينال من رسول الله ﷺ بكلام بعيد عن كلام المؤمنين، ولا يصدر مثله إلا عن القوم الكافرين.

فقد سمع المسلمون منادي رسول الله ﷺ يدعوهم إلى تجهيز الجيش الخارج إلى تَبُوكَ، فهبُّوا لتلبية النداء كلٌّ على حسب قدرته، فهذا يقدم بعض الإبل، وآخر يأتي بالخيل، وثالث يقدم المال لشراء السلاح، وأما النساء فأخذن ينزعن حليهن مساهمة منهن في دعم المجاهدين، وبُهِتَ «عمير» وتملكته الدهشة، وهو يرى ربيبه لا يحرك ساكناً بصدد ما يسمع ويرى من اهتمام المسلمين وتنافسهم لتأمين مستلزمات القتال، واستعدادهم للقاء العدو، وكأن الأمر لا يعنيه من قريب، ولا من بعيد، ولم تطل دهشة «عمير» حتى خرج «الجُلَّاس» زوج أمه عن صمته دهراً، لينطق كفراً، حين قال: إن كان ما يقول «محمد» حقاً، لنحن شرٌّ من الحمير! وصَعِقَ «عمير» وانهار صرح الحب الذي بناه لربيبه، لأن في قوله إساءة لمن هو أحب إليه من

نفسه التي بين جنبيه ومن الناس أجمعين.

وفكر «عمير» ملياً، هل يخبر رسول الله ﷺ بقول «الجلاَّس» فيخسر مودته، ويحرم نفسه نفقته، أم يكتم الأمر عن الحبيب الأعظم ﷺ؟ وماذا لو أعلمته السماء بما جرى، فينزل قرآن ويجعله شريكاً لربيبه في الإثم؟ ولم يتردد «عمير» الصادق الإيمان في اختيار الأَوْلى، لأن حب رسول الله ﷺ فوق حُبِّ كل ما خلق الله. وسمع «عمير» صوتاً من أعماق نفسه يناديه: أي عُمَيْر! إنْ كنتَ تزعم أنك تحب رسول الله ﷺ أكثر من كل شيء، فهاتِ دليلك الآن، وأَخْبِر الحبيب الأعظم بما كان، فانطلق «عمير» إلى رسول الله ﷺ، ونقل إليه مقالة «الجُلَّاس»، ولما استدعاه رسول الله ﷺ أنكر قول «عمير» وحلف أنه ما جرى، ووصف حديث «عمير»: بأنه مُفْتَرى، ولكن رب السماء، بعث كبير الأمناء، بقول لا ريب فيه ولا افتراء. ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. وما إن قرأها رسول الله ﷺ، حتى صاح «الجُلَّاس»: أتوب إلى الله، وصدق «عمير»، يقول ابن سيرين[1]: لما نزل القرآن أخذ رسول الله ﷺ بأذن «عمير» وقال: (**يا غلام، وَفَتْ أُذُنُك، وصَدَقَكَ ربك**) فسبحان من لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولا يرضى بظلم الأبرياء!.

واستعمله «عمر بن الخطاب» على حمص، وكان أهلها يشكون ولاتهم كثيراً، ومضت سنة لم تصل إلى «عمر» شكوى عنه، ولا درهم منه، فاستدعاه ليناقشه الحساب، فلما وصل إليه، وجده في حال

(١) الاستيعاب (٣/١٢١٦).

يرثى لها من التعب والشحوب والهزال، بعد مشيه من حمص إلى المدينة. فقال: ما بك؟ قال: مابي شيء يا أمير المؤمنين، فأنا بحمد الله صحيح معافى، أحمل معي الدنيا كلها، فقال: وما معك من الدنيا؟ قال: قصعتي آكل فيها، وإداوتي أحمل فيها وضُوئي وشرابي، وعصاي أتوكأ عيها، وأجاهد بها عدواً إن عرض لي، فوالله! ما الدنيا إلا تبع لمتاعي، فقال عمر: هل أتيت بشيء لبيت المال؟ قال: لا، قال: ولِمَ؟ قال: كان صلحاء حمص يجمعون الفيء، فأشاورهم فيه، ثم أضعه مواضعه، ولو فضل شيء لجئتك به، فقال «عمر» لكاتبه: جدد لعمير العهد على حمص، فقال: لا والله! يا أمير المؤمنين، لن أعمل لك ولا لأحد بعدك، ثم انطلق إلى أهله في ضواحي المدينة. لقد كان «عمير» مثلاً يحتذى من الصحابة، ووافته المنية بالشام[1]، وكان «عمر بن الخطاب» ﷺ يقول: وددت لو أن لي رجلاً مثل «عمير» أستعين به على أعمال المسلمين. رحمه الله تعالى.

(١) أسد الغابة (٣/٤١٦).

عُمَيْرُ بنُ وَهْب رضي الله عنه

الشيطان الذي أصبح ملاكاً

صحابي، قرشي، جُمَحِيٌّ، يكنى: أبا أمية. جاء في ترجمة ابن الأثير له[1]:

[كان له قدر وشرف في قريش، وهو ابن عم «صفوان بن أمية بن خلف»، وشهد بدراً مع المشركين كافراً، وهو القائل يومئذٍ لقريش عن الأنصار: أرى وجوهاً كوجوه الحيات، لا يموتون ظمأً أو يقتلون منا أعدادهم، فلا تَعْرِضوا لهم وجوهاً كأنها المصابيح، فقالوا: دع هذا عنك، فَحَرَّشَ بين القوم، فكان أول من رمى بنفسه عن فرسه بين المسلمين، وأنشب الحرب].

كان «عمير» في جاهليته أحد شياطين قريش وأبالستها، وكانت أفكاره الخبيثة تدور حول إيذاء المسلمين، وإنزال الأذى بهم، ولكن دوام الحال أمر من المحال، فقد تحول الشيطان الماكر إلى ملاك طاهر، بالباطن والظاهر، بقدرة العلي القادر، المطلع على السرائر، وها هو ذا ابن هشام يحدثنا في سيرته عن ابن إسحاق، كيف دخل «عمير» واحة الإسلام، بعد أن ناصبه العداوة والخصام[2]:

[قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: جلس «عُمَيْرُ بنَ وهْب الجمحي» مع «صفوان بن

---

(١) أسد الغابة (٣/ ٤٢١).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٧٢).

أمية» بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير، وكان «عمير بن وهب» شيطاناً من شياطين قريش، ومِمَّن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابَه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه «وهب بن عمير» في أُسارى بدر.

قال ابن هشام: أسره «رفاعة بن رافع» أحد بني زُرَيْق.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فذكر أصحاب القليب ومُصَابهم، فقال صفوان: والله! إنْ في العيش بعدهم خيرٌ، قال له عمير: صدقتَ والله! أما والله! لولاَ دَيْنٌ عليَّ ليس له عندي قضاء، وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيعَةَ بعدي. لركبت إلى «محمد» حتى أقتله، فإن لي قِبَلَهُم عِلَّةً: ابني أسير في أيديهم، قال: فاغتنمها «صفوان» وقال: عليَّ دَيْنُك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي، أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فقال له «عمير»: فاكتم شأني، قال: أفْعَلُ، قال: ثم أمر «عمير» بسيفه، فشُحِذَ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قدم المدينة، ، فبينما «عمر بن الخطاب» في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر «عمر» إلى «عمير» حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله «عمير بن وهب» والله! ما جاء إلا لشر، وهو الذي حَرَّشَ بيننا، وَحَزَرنا للقوم يوم بدر. ثم دخل «عمر» على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله! هذا عدو الله «عمير بن وهب» قد جاء متوشحاً سيفه، قال: (**فَأَدْخِلْهُ عليَّ**)، قال: فأقبل «عمر» حتى أخذ بِحِمَالةِ سيفه في عنقه، فلَبَّبَه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثم دخل به

على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسول الله ﷺ، و«عمر» آخذ بِحمَالة سيفه في عنقه، قال: (**أرسله يا عمر! أُدْنُ يا عمير!**) فدنا، ثم قال: أَنْعِمُوا صباحاً، وكانت تحية أهلية الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: (**قد أكرمنا الله بتحيةٍ خير من تحيتك، يا عمير! بالسلام، تحية أهل الجنة**)، فقال: أما والله! يا محمد، إنْ كنتُ بها لَحِدِيثَ عَهْدٍ، قال: (**فما جاء بك؟ يا عمير!**) قال: جئتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأَحْسِنُوا فيه، قال: (**فما بالُ السيفِ في عنقك؟**)، قال: قبَّحها الله من سيوفٍ، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: (**اصدقني، ما الذي جئت له؟**) قال: ما جئت إلا لذلك، قال: (**بل قعدتَ أنت و«صفوان بن أمية» في الحِجْرِ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلتَ: لولا دَيْنٌ عليَّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل «محمداً»، فتحمل لك «صفوان» بدَيْنِكَ وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائلٌ بنيك وبين ذلك**)، قال «عمير»: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله! نكذبك بما كنتَ تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يَحْضُرْه إلَّا أنا و«صفوان» فوالله! إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: (**فَقِّهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأَطْلِقُوا له أسيره**) ففعلوا. ثم قال: يا رسول الله! إني كنتُ جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله ﷻ، وأنا أحب أن تأذن لي فأَقْدم مكة، فأدعوهم إلى الله تعالى، وإلى رسول الله ﷺ، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلَّا آذيتهم في دينهم، كما كنت أوذي أصحابك في دينهم، قال: فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة.

وكان «صفوان بن أمية» حين خرج «عمير بن وهب» يقول: أبشروا بوَقْعَةٍ تأتيكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان «صفوان» يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف ألَّا يكلمه ولا ينفعه بنفع أبداً.

قال ابن إسحاق: فلما قدم «عمير» مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي من خالفه أذىً شديداً، فأسلم على يديه أناس كثر]. ويوم فتح مكة استأمن «عمير» لصفوان بن أمية، فجاء النبيَّ ﷺ وأعلن إسلامه، لقد أفاد «عمير» غيره كما استفاد، ونجا من النار، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

عَنْمَةُ أبو إبراهيم أو عُثْمة رضي الله عنه

المُشْفِق على النبي ﷺ من الجوع

صحابي، أنصاري، أخرج الطبراني[1] وابن كثير[2] والهيثمي[3] ما رواه يحيى بن بكير، عن رفيع بن خالد، عن محمد بن إبراهيم بن عَنَمة الجهني، عن أبيه، عن جده، قال:

خرج النبي ﷺ ذات يوم، فلقيه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، إنه ليسوؤني الذي أرى بوجهك! فنظر النبي ﷺ إلى وجه الرجل ساعة، ثم قال: **(الجوع)**.

فجاء الرجل بيته، فلم يجد فيه شيئاً من الطعام، فأتى بني قريظة فآجر نفسه على كل دلو بتمرة، حتى جمع حفنة ـ أو: كفّاً ـ ثم رجع بالتمر، فوجد رسول الله ﷺ في مجلسه لم يَرِمْ[4] منه، فوضعه بين يديه، وقال: كُلْ أيْ رسولَ الله! فقال له النبي ﷺ: **(إني لأظنك تحب الله ورسوله)**، قال: أجل، والذي بعثك بالحق، لأنت أحب إليَّ من نفسي وولدي وأهلي ومالي، قال: **(إما لا، فاصطبر للفاقة، وأَعِدَّ للبلاء تَجْفافاً، فوالذي بعثني بالحق! لهما أسرع إلى من يحبني من هبوط الماء من رأس الجبل إلى أسفله)**.

---

(١) المعجم الكبير (١٨/ ١٥٥).
(٢) جامع المسانيد والسنن (٩/ ٣٩).
(٣) مجمع الزوائد (١٠/ ٣١٣).
(٤) يَرِمْ: يبرح.

أخرجه أبو موسى وأبو نعيم، وقال أبو موسى: أورده ابن شاهين وأبو نُعَيْم بالثاء (عُثْمَة) يعني: المثلثة.

وأورده الحافظ أبو عبد الله بن منده بالنون بدل الثاء «عَنْمة»، وكذلك قاله ابن ماكولا[١] وأبو عمر[٢] بالنون، والله أعلم، وهو الصواب[٣].

(١) الإكمال (٦/ ١٤٥).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١٢٤٧).
(٣) أسد الغابة (٣/ ٤٢٥).

obeikandl.com